

روايات
مصرية
الجيب

إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)



الأيقونة الصفراء



RASHID

WWW.DVD4ARAB.COM

١ - معبد الشيطان ..

(ريجونا) .. دولة صغيرة المساحة ، يبلغ تعداد سكانها مليوناً ونصف المليون نسمة ، وهي إحدى دول (أمريكا الوسطى) (*) ، وهي دولة تجمع ما بين سمات التقدم والتخلف ، في آن واحد ، فعلى الرغم من أن عاصمتها (لارونا) ، تضارع أكبر العواصم الأوروبية ، وتتميز بالحدثة والتقدم ، في مجالات عديدة ، إلا أن غالبية المناطق الأخرى ، داخل الدولة ، تعيش في فقر مدقع ، وتعانى مظاهر التخلف .

ففي الجنوب صحراء مترامية الأطراف ، لم تجد أية محاولات لتعميرها ، عدا تلك المناطق القليلة ، التى ظهرت فيها بعض الكشوف البترولية ، والتى تخضع لسيطرة الشركات الأجنبية .

وفي الشمال بعض القرى الصغيرة المتناثرة ، التى يعيش سكانها تقريباً ، تحت خط الفقر ، دون رعاية أو عناية من الحكومة المركزية ، وإلى جوارهم أدغال كثيفة متشابكة

(*) ملحوظة : اسم الدولة والأحداث المذكورة ، هي من وحي خيال المؤلف ، ولا صلة لها بالحقبة . وإى تشابه بينها وبين أماكن حقيقية ، أو أحداث حقيقية ، هو محض مصادفة .

الأشجار ، تبدو رهيبة المظهر ، منيعة أمام أى مستكشف ،
أو مغامر يفكر فى اقتحامها ..

كان الثراء الفاحش والرفاهية الحقيقية يتركزان فى
العاصمة ، حيث توجد حكومة عسكرية ، جاءت إثر انقلاب ،
سبقته عدة انقلابات أخرى ، أطاحت بحكومات مختلفة ، إلى
أن أستقر الأمر فى النهاية للجنرال (خوزيه) ، الرجل القوى
فى (ريجونا) ، والذي يسيطر على مقاليد الحكم فى الدولة ،
منذ عشر سنوات متتالية ، وهى أطول فترة لحاكم ، جاء إثر
انقلاب ، من تلك الانقلابات العديدة ، التى توالى على
(ريجونا) ..

واستطاع (خوزيه) أن يحكم قبضته على الدولة ،
بوساطة جهاز أمن قوى ، وجيش مسلح تسليحاً جيداً ، ويدين
له بالولاء .

وسيطرت عليه فكرة واحدة ، هى أن يجعل من (ريجونا)
دولة قوية ، عسكرياً وتكنولوجياً ، وأن يكون هذا هو هدفه
الأول ، من خلال حكمه للبلاد .

لذا فقد كان اقتصاد بلاده موجّهاً - بالدرجة الأولى -
لتحقيق هذا الهدف . دون أية اعتبارات أخرى ، ودون اهتمام

حقيقى برخاء شعبه ، وتسخير هذا الاقتصاد لصالح الغالبية
من السكان ، الذين يعانون ويلات الفقر والتخلف ..

ولم يكن هناك من يضارع (خوزيه) فى قوته ، سوى
شخص واحد ، يدعى الكاهن (جوس) ، ويدعوه أعوانه
أحياناً بكاهن معبد الشيطان ، حيث كان يقيم بمعبد حقيقى ،
بناه بعض الهنود القدامى ، فى منطقة نائية داخل الأدغال ،
واستطاع (جوس) أن يسيطر على مئات من الوثنيين ، الذين
يعيشون فى الأدغال ، ويحولهم إلى أتباع له ، ويسخرهم
لخدمته ، والخضوع لأمره ، بما له من صفات خاصة غريبة ،
وقدرة خارقة ، على التأثير فى الآخرين ، بعد أن أدخل فى
روعهم أنه يقوم بدور الكاهن لخدمة الشيطان ، وفقاً لطقوس
وتقاليد شيطانية غريبة ، تراق فيها الدماء ، وتسيطر عليها
حالة من الهوس ، الذى يستخدمه ذلك الكاهن المخيف ، فى
السيطرة على أتباعه ، وكان (جوس) يسيطر على الأدغال ،
والقرى التى تجاورها ، بما له من سلطان وأتباع ، وباستخدام
تلك المعتقدات الخرافية ، التى تهيم على عقول هؤلاء
البسطاء ورجال القبائل . فكانت تُقدّم له القرابين والهدايا ،
انتقاءً لشربه ، واعتقاداً فى قوته وسلطانه ، ومن بينها هدايا
من الذهب والأحجار الكريمة ، التى كان البعض يرتكب

الجرائم في سبيل الحصول عليها ، وتقديمها له في معبده ..
ولم يحاول (خوزيه) القضاء على (الكاهن) وأتباعه
لعدة أسباب :

أولاً - لأنه لم يكن مهتم أصلاً بتلك (الأعراس)
المتوحشة ، التي كان يعتبر سكانها من القبائل الهمجية ، ولم
يكن ليهتم بإدخال شيء من المدنية والحدثة إلى هذه
المناطق ، وقد حصر كل اهتمامه في مشاريعه العسكرية ،
التي كانت تحتل المكانة الأولى في تفكيره ..

ثانياً - لأن أعوانه نقلوا له صورة واضحة ، عن قوة
الكاهن وأتباعه ، وسيطرته على تلك الأدغال والقرى
المحيطة بها ، إلى حد الإيمان به وبقوته الخارقة ، وأفهموه
أن محاولة القضاء عليه قد تثير ضده رجال القبائل
والفلاحين ، وهو ما يتعارض مع أهدافه في المرحلة
الحالية ..

ثالثاً - لأن (جوس) لم يحاول التصدي لسلطة (خوزيه)
في العاصمة ، أو يثير ضده القلاقل بهيمته على الأدغال
والقرى المجاورة ، وما يعود عليه من نفع بإخضاع السكان
في تلك المناطق لنفوذه ..

وقد أوفد الأزهر الشريف ، من خلال اتفاقية وقعت بين
(مصر) و (ريجونا) ، أحد علمائه ؛ لنشر تعاليم الدين

الإسلامي في تلك المناطق الوثنية ، التي لا يدين أهلها بأي
دين ، إذ أنه وعلى الرغم مما عرف عن (خوزيه) من قسوة
وكتاتورية ، إلا أنه لم يكن متعصباً دينياً ، ولا يعنيه في شيء
محاولات الطوائف الدينية المختلفة ، لنشر عقيدتها في تلك
المناطق الوثنية من بلاده ، إذا كان ذلك سيحقق له أهدافاً
اقتصادية أو عسكرية أو حتى سياسية من وراء السماح
بإرسال مبعوثين ورسول ؛ لنشر تعاليم هذه الأديان ، وعلى
الرغم من كونه مسيحياً كاثوليكياً ، إلا أنه لم يكن متديناً بأي
حال من الأحوال ..

وفي إحدى القرى ، المتاخمة لأدغال (ريجونا) أقام
الشيخ (عبد الله) ، الذي عاش حياة خشن بسيطة ، في أحد
الأكواخ الفقيرة ، مكرساً نفسه لهدف واحد ، وهو نشر الدين
الإسلامي في تلك المنطقة ، التي تبعد آلاف الأميال عن
وطنه ، وهداية أهلها وإنقاذهم من الوثنية والجهل ، الذي
تسبب حكام البلاد السابقون في تعميقه ..

وواجهت الشيخ (عبد الله) صعوبات هائلة في حياته ،
في ذلك المكان البعيد تماماً عن المدينة ، يصحبه مترجم من
سكان (ريجونا) ، درس وتعلم في (الأزهر الشريف) ،
وواجه في البداية مقاومة عنيدة ، ومعاملة سيئة للغاية ، من

أهل هذه المناطق ؛ لمحاربة دعوته ، ولكن إيمانه القوى بعقيدته ورسالته ، وبالإضافة لشخصيته السمحة المؤمنة والمثابرة ، مكنته من مواجهة هذه التحديات ، والتغلب على جميع الصعوبات ، التي اعترضت دعوته للدين الإسلامي ، ومحاربة الوثنية ، ولم يلبث كفاحه أن بدأ يأتى بالثمار المرجوة ، فبدأ البعض يعتنق الدين الإسلامى تدريجياً ، ثم توالى دخول الكثيرين فى هذا الدين السمع الحنيف ، ودخلت قرى بأكملها ، وبعض رجال القبائل المنتشرة فى الأدغال ، والذين كانوا يجهلون أى شىء عن الأديان ، ويعيشون فى ظل الوثنية ، يدخلون فى الدين الإسلامى ، وأدى هذا إلى التمرد على نفوذ الكاهن (جوس) وأتباعه ، أمام قوة وسماحة هذا الدين الجديد ، الذى حمل لواءه فى هذه المناطق الشيخ (عبد الله) ، وأدى هذا إلى غضب (الكاهن) ، فأمر بمحاربة هذا الدين الجديد ومن يعتنقونه ، والانتقام من كل من يمتنع عن تقديم القرابين لمعبد الشيطان ، ويحاول التمرد على سلطة (جوس) ..

وفى إحدى الليالى ، وبينما كانت إحدى هذه القرى ، التي اعتنق أهلها الدين الإسلامى على يد الشيخ (عبد الله) ، تقيم صلاة العشاء يؤمهم أحد أهالى القرية ، إذا بالانفجارات

تتوالى ، والحرائق تشتعل ، ورجال كثيرون يقتحمون القرية الآمنة ، وهم يضعون على وجوههم أقنعة الشياطين ، ليجروا مذبحة مروعة قُتل فيها العشرات ، وأصيب فيها المئات ، وعلى جسد كل ضحية منهم علامة الشيطان ..

ووقف الشيخ (عبد الله) فى اليوم التالى ، يخطب فى أهالى إحدى القرى المجاورة ، والتي استضافت أولئك الناجين من المذبحة ، التي ارتكبها أعوان الكاهن ، قائلاً : - ذلك الرجل ، الذى يتخذ من الشيطان حاكماً له ، والذى يريد أن يحارب دينكم الجديد ، بعد أن هداكم الله للإسلام ، لن ينجح فى ردكم عن دينكم ، طالما تمسكتم به ، وقاومتكم خوفكم منه ومن أتباعه ..

لقد قام زبانيته أمس بارتكاب مذبحة مروعة ، قضى فيها على جيرانكم ، مسلمين مثلكم ، آمنين مسالمين ، بهدف إثارة الرعب والفرع فى نفوس الآخرين ، وردهم عن دينهم ، وإعادتهم إلى وثنيته ؛ ليعودوا فيقدموا القرابين والهدايا إلى معبد الشيطان ، ويسلموا قيادهم مرة أخرى إلى ذلك الكاهن الشرير ، ولكننى واثق أنكم لن تتراجعوا عن دينكم ، ولن تستسلموا لشرور ذلك الكاهن ، مهما ارتكب من مذابح ،

وأثار من فظائع ، فهو يفعل ذلك لأنه هو الذى يخاف منكم ،
ويخشى من ذلك الدين على نفوذه وسلطانه ..

إنكم الآن ضعفاء ، لأن عدنكم ما زال صغيراً ، ولأنكم
متفرقون ، ولأنكم مترددون ، بين الدين الذى أعاننى الله
لأهديكم إليه ، وبين خوفكم من ذلك الكاهن ، خاصة بعد
المذبحة التى تعرض لها إخوانكم .. ولكنكم لو اتحدتم ،
وطردتم الخوف من قلوبكم ، فلن يستطيع ذلك الكاهن الشرير
أن يلحق بكم أدنى أذى ، ولن يمكنه أن يردكم عن دينكم ،
بل ستقضون أنتم عليه ، وستتحررون من سلطانه ونفوذه .
وتحدث أحد الأهالى ، قائلاً :

- ولكن يا شيخ (عبد الله) ، هذا الكاهن يمتلك قوة
سحرية ، لا قبل لنا بالتصدي لها ، وتبعه منات من الأشرار ،
الذين يمتلكون الأسلحة النارية ، ولن نستطيع أن نقاوم هذا
الساحر وأعوانه ، بأى حال من الأحوال .

ونظر إليه الشيخ (عبد الله) ، قائلاً بصلابة :

- وهذه هى مشكلتكم .. إنكم تخافونه ، وهو يستغل
خوفكم هذا .. إنه يعرف أنكم تخافونه ، ويستخدم أعوانه فى
نشر الخرافات حوله ، لإجباركم على طاعته ، والخضوع
لسلطانه ، أما عن قوته ، فيمكنكم التصدي لهذه القوة ، لو
اتحدتم جميعاً وقاومتموه ..

إن حكومتكم تخلت عنكم ، وتركت هذا الرجل يمارس ألوان
الشر والبلطجة فى هذه المنطقة ، دون أن تقدم لكم يد العون
والمساعدة ، وما دام الأمر كذلك ، فلن يواجه شرور هذا
الكاهن سواكم .

وفى هذه اللحظة ، وبينما كان الشيخ (عبد الله) يواصل
خطبته ، تسأل بعض الأشخاص ، من أصحاب الأقنعة
الشيطنانية ، إلى القرية ، وفى أيديهم المشاعل ، وأخذوا فى
إحراق الأكواخ الخشبية التى يسكنها أهالى القرية ، واشتعلت
الحرائق فى كل مكان ، ليفاجأ بها أهالى القرية الآمنة ،
وسرعان ما تكررت نفس أحداث مأساة المذبحة السابقة ، إذ
دوت الرصاصات فى كل مكان ، وسقط العشرات ، وحاول
الشيخ (عبد الله) التصدى للمعتدين ، ولكنه تلقى ضربة
قوية على رأسه من الخلف ، غاب إثرها عن الوعي ، وعندما
استرد وعيه ، وجد نفسه راقداً على الأرض بجانب إحدى
الأشجار وإلى جواره أحد أصحاب الأقنعة الشيطانية ، فقال
فى وهن :

- ما الذى حدث ؟ أين أنا ؟

ردّ عليه صاحب القناع الشيطانى ، قائلاً :

- اطمئن يا شيخ (عبد الله) نحن الآن بالقرب من الطريق



أجابه صاحب القناع الشيطاني ، وهو ينزع القناع عن وجهه ، قائلاً :
 - نعم .. وأنا أعتذر عن ذلك ..

المؤدي إلى المدينة .. إننا بحاجة لبعض الراحة فقط ، ثم
 نواصل مسيرتنا ، فقد اضطررت لحملك كل هذه المسافة ،
 من القرية إلى هنا ، بعد أن اضطررت إلى ضربك على رأسك ،
 وإفقادك الوعي ، حتى يمكنني مساعدتك على الهروب ، من
 المذبحة التي تعرضت لها القرية .

الشيخ (عبد الله) :

- إذن فأنت الذي ضربتني على رأسي ، وتقول : إنك
 فعلت هذا من أجل مساعدتي ؟! .. إنني لا أفهم ذلك ؟
 أجابه صاحب القناع الشيطاني ، وهو ينزع القناع عن
 وجهه ، قائلاً :

- نعم .. وأنا أعتذر عن ذلك .. ولكنني كنت مضطراً ،
 فقد كنت أعرف أنك لن توافقني على الهرب ، وستصرّ على
 البقاء إلى جوار أهالي القرية ، وهم يتعرضون للعدوان ،
 الذي ارتكبه رفاقي من أتباع الكاهن ، ولم أجد أمامي وسيلة
 سوى إفقادك الوعي ، حتى يمكنني الفرار بك من هذا الجحيم ،
 الذي تعرضت له القرية ، ولم يكن يمكنني أن أفعل سوى ذلك .
 الشيخ عبد الله :

- ولكن لماذا يساعدني شخص مثلك ، والمفروض أنك أحد
 أتباع ذلك الشيطان ، الذي يدعو نفسه بالكاهن ؟

أجابته الرجل ، وهو ينظر إليه باحترام وتقدير :
- لأننى أسلمت على يدك ، ولم أعد تابعاً لهذا الشيطان ،
بأى حال من الأحوال .

ونظر إليه الشيخ (عبد الله) ، بمزيج من الدهشة وعدم
التصديق ، فى حين واصل الرجل حديثه ، قائلاً :
- لا تندعش يا شيخ (عبد الله) .. لقد زرت إحدى
القرى ، التى كنت تمارس فيها دعوتك ذات مرة ، دون هذا
القناع بالطبع ، واستمعت إليك ، فوجدت فى حديثك عن
الإسلام شيئاً ما ، تسأل إلى قلبى ، ودفعنى إلى الاختلاط
بالأهالى ، الذين تتحدث إليهم مرات عديدة ، حتى رسخ
الإسلام فى قلبى ، واستقر فى وجدانى .

الشيخ (عبد الله) :
- ولكنك كنت شريكاً فى ذلك العدوان الهمجى ، الذى
تعرض له أهالى القرية .
رد عليه الرجل ، قائلاً :

- لم أكن من القوة ، بحيث أخالف أوامر (الكاهن) ،
وأرفض مشاركة الآخرين فى الهجوم على القرية ، ولكنى
أقسم لك إننى تظاهرت بذلك فقط ، ولم تمتد يدى لأى شخص
منهم ، مثلما فعل الآخرون .

قال الشيخ (عبد الله) ، وملامح الحزن والفضب
مرتسمة على وجهه :
- كان يمكنك - على الأقل - أن تساعد الآخرين على
الهرب ، كما ساعدتني .

قال الرجل :
- لم أكن أستطيع .. كانوا سيقتلوننى .
الشيخ (عبد الله) :
- إن الإسلام يدعو إلى الشهادة :

قال الرجل :
- كما قلت لك .. لم أصل لهذه الدرجة من القوة بعد ..
كان كل ما يهمنى هو نجاتك أنت .. فلو كانوا قتلوك ، لكنت
دعوتك قد انهارت فى هذه المنطقة ، بعد أن تخلو الساحة
لـ (جوس) وأعوانه ..

لقد انحصر همى فى مساعدتك على الهرب ، وانتهزت
فرصة انشغال الآخرين ، فى عدوانهم على القرية ، للهرب
معك من طغيان (جوس) .

ونفض الشيخ (عبد الله) من رقدته ، قائلاً فى تصميم :
- ولكننى لن أهرب .. يجب أن أعود ، لمساعدة هؤلاء
المساكين ، والتصدى لشر ذلك الكاهن .

قال الرجل بتوسل :

- ولكن يا شيخ (عبد الله) ، الكاهن مصمم على قتلك ،
والتخلص منك ، والآمال معقودة على أن تمارس دعوتك في
هذا المكان ، ولكن في الوقت المناسب ، إن مهمتي أن أحافظ
على حياتك ؛ لتعود إلى هذا المكان وهو أقل خطراً ، فالكاهن
ثائر الآن ؛ ويريد رأسك بأي ثمن .

قال الشيخ (عبد الله) بصلابة :

- إنني لا أخافه .

ورد عليه الرجل ، قائلاً :

- ولكن نحن نخاف عليك .. إنني أدبر أمراً ، وبحاجة
لوجودك حياً ، حتى ينجح هذا الأمر .

وفي هذه اللحظة ، انطلقت عدة صرخات مفزعة ، وظهر
إثنان من أعوان (جوس) ، بأقنعتهم الشيطانية ، وانطلقت
رصاصات أسلحتهم في اتجاه الرجل والشيخ (عبد الله) ،
فاحتذى الشيخ (عبد الله) بأحد جذوع الأشجار ، في حين
أصاب الرصاصات عدة أماكن متفرقة من جسد الرجل ، الذي
تناول بندقيته الآلية ، الموضوعة إلى جواره ، ليطلق
رصاصاتها بدوره ، في اتجاه الرجلين ، فأرداهما قتيلين ،
واندفع الشيخ (عبد الله) في اتجاه الرجل ، محاولاً البحث

عن وسيلة لمداواة جروحه ، ولكن الرجل قال ، وهو يعاني
سكرات الموت :

- لا تتعب نفسك يا شيخ (عبد الله) .. لقد انتهى الأمر
بالنسبة لي ؛ فقد تمكنوا مني ..

المهم أنت .. يجب أن تهرب الآن ، وتعود في وقت
لاحق .. هناك حركة مقاوسة سرية تنظم في مراحلها الأولى ؛
لمقاومة نفوذ (الكاهن) وأعوانه ، والخلاص من شروره ،
وهي مكونة من بعض أهالي القرى ورجال القبائل ، في غابات
(ريجونا) ، وعندما تقوى هذه الحركة ، يجب أن تعود
لتستمر في ممارسة دعوتك .

ومد يده إلى جيبه ، ليخرج منها أيقونة صفراء في سلسلة
ذهبية ، قائلاً :

- والآن خذ هذه .. احتفظ بها ، ولا تسمح للكاهن أن يضع
يده عليها أبداً ، ونظر الشيخ (عبد الله) إلى الأيقونة ،
قائلاً :

- ما هذه ؟

وأجابه الرجل بصوت متحشرج :

- إنها الأيقونة السحرية .. الكاهن يستخدمها دائماً للتأثير
على أتباعه وعلى الآخرين ، ففيها قوة سحرية هائلة .
الشيخ (عبد الله) .

٢ - مهمة في كولومبيا ..

تجاوزت الساعة الثانية بعد منتصف الليل ، عندما أوقف (ممدوح) محرك قاربه البخارى ، وهو يلقي نظرة على ذلك المبنى الرمادى ، الغارق فى الظلام ، والذي تطل جدرانہ على البحر مباشرة ، من خلال منظاره المقرب ، المجهز للرؤية الليلية ، ثم لم يلبث أن استخدم المجداف الخشبى ؛ لمساعدة قاربه على الاقتراب من ذلك المبنى ، وهو حريص على ألا يصدر عنه أى صوت ، حتى صوت حركة المجداف فى الماء ، وعندما أصبح على مسافة أمتار قليلة من المبنى الرمادى ، ارتدى سترة جلدية فوق ثيابه ، بحيث غطت كافة أجزاء جسده ، عدا وجهه ، ثم قفز إلى الماء سابحاً فى اتجاه المبنى ، وحرص على أن يبتعد عن الجهات التى يعتليها الحراس المسلحون ، بعد أن استطاع تحديد أماكنهم ، من خلال منظاره ، كما حرص على أن تكون سباحته هادئة ، لا تثير الانتباه ، وأن يبقى جسده لفترات طويلة غائصاً تحت الماء ، حتى وصل إلى أحد جدران المبنى ، حيث ارتدى فى يديه قفازين مزودين بما يشبه الخطاف ، وأخذ يعملهما فى الجدار ، معتمداً على النتوءات البارزة ، وبعض الاجزاء

- اننى لا أصدق ذلك .

وقال الرجل ، وقد تعالت حشرجته :

- أرجوك يا شيخ (عبد الله) .. صدقنى .. لقد ذكرت ذات مرة أن السحر موجود ، وأنه منكور فى القرآن الكريم ، وهذه الأيقونة هى أعتى أسلحة الكاهن .. لقد تمكنت من سرقتها منه ، قبل الحضور إلى القرية ، والتفكير فى مساعدتك على الهرب ، وأنت الشخص الوحيد الذى يستطيع أن يحافظ عليها ، بعيداً عن متناول ذلك الشيطان .

تناول الشيخ (عبد الله) الأيقونة من يد الرجل ، الذى نطق بالشهانتين ، ثم تراخى جسده مستسلماً للموت .. وقرأ الشيخ (عبد الله) الفاتحة على روحه ، ثم بدأ يحفر عند الشجرة ، ليعمل على دفنه بعد أن وضع الأيقونة فى جيبه ، وهو يتساءل عن أهميتها ..

وعن قوتها ..

قوة الشر .

★ ★ ★



المتأكلة منه ، بفعل عوامل النحر ، وهو يتسلى في خفة النمر ..

وبعد جهد غير يسير ، تمكّن من الوصول إلى حافة الجدار ، حيث تخلص من القفاز ، واستمر في الزحف على بطنه ، إلى أن وصل إلى ما يشبه القبة الزجاجية ، التي تعلّى سطح المبنى ، ومن خلال بصيص ضئيل من الضوء ، تمكّن (ممدوح) أن يرى ، من خلال هذه القبة الزجاجية ، بعض المعدات والتجهيزات الخاصة بالمعمل الكيميائي ، الذي تخرج منه مختلف أنواع سموم المخدرات ، والذي يصدر الهيروين والكوكايين ، إلى أماكن عديدة من العالم ، ومن بينها (مصر) .

وكانت المهمة ، التي جاء من أجلها إلى هذا المكان ، هي تدمير ذلك المعمل تمامًا ، وتخليص العالم من شروره ، فقد كان معمل (لاكوزا) في (كولومبيا) ، الذي يملكه واحد من أغنى بارونات المخدرات في (أمريكا اللاتينية) ، وهو الملياردير (جارسيا) ، يعد واحدًا من أخطر مصادر إمداد وتهريب المخدرات البيضاء في العالم ، وكان هناك وسطاء عديدون ، يتولون نقل إنتاج هذا المعمل ، الذي كان في حقيقته مجموعة متكاملة من المعامل الكيميائية ، المخصصة

لإعداد هذه السموم وتصديرها إلى مناطق متفرقة من العالم ، عبر الحدود ..

وعانت (مصر) - شأنها شأن باقي دول العالم ، التي ابتليت بهذه السموم - آثارها المدمرة ، فعلى الرغم من الحملات النشطة التي قام بها رجال مكافحة المخدرات ، على أوكار تجارة هذه السموم ، وعلى الرغم من المجهودات الكبيرة ، التي بذلها رجال حرس الحدود والسواحل ؛ لحماية بلادنا ، من تلك المخدرات ، واختراقها لحدودنا ومياهنا الإقليمية ، إلا أن الخطر ظل قائمًا ، طالما أن هناك مثل هذه المعامل المشبوهة ، التي تتولى تصنيع هذه السموم البيضاء ، وتصديرها إلى العالم ..

وكان القرار ، الذي اتخذ على أعلى المستويات ، هو البحث عن المنبع ، وتدمير أحد أكبر معامل تصنيع الهيروين ، وغيره من المواد المخدرة ، بأي ثمن وأية وسيلة ، دون انتظار وصوله إلى بلادنا ، واقترابه من حدودنا ، وكان الهدف الذي حددته إدارة العمليات الخاصة ، والذي وقع عليه اختيار اللواء (مراد) ، هو معمل (لاكوزا) ؛ باعتباره واحدًا من أكبر المعامل التي تصنع تلك المخدرات البيضاء ، ويقوم المهربون بتهريبها إلى

(مطر) ، ولم يكن هناك من هو أفضل للتنفيذ من (ممدوح عبد الوهاب) ، أشهر عملاء العمليات الخاصة ؛ فهو وحده الذى يستطيع التصدى لمخاطرة من هذا النوع ، ويذهب لوكر الشياطين ، ليتولى تنفيذ المهمة ، لذا فإن (ممدوح) ، بعد أن قطع هذه المرحلة ، ووصل إلى هذه الأماكن التى استغرق وصوله إليها أسبوعاً كاملاً من التخطيط ، وجهذا شاقاً فى التنفيذ ، لم يكن مستعداً ، بأى حال من الأحوال ، للفشل فى تلك المهمة الملقاة على عاتقه ..

وتناول (ممدوح) من جيبه آلة معدنية حادة ، أخذ يعملها فى أحد الألواح الزجاجية ، التى تتكون منها القبة ، حتى نزعها من مكانه ، ثم أخرج من سترته الجلدية حبلًا طويلًا مزودًا بخطاف معدنى ، ثبته فى الحافة الخشبية للوح الزجاجى ، الذى نزعها من مكانه ، وهو يستعد للهبوط .. وفجأة سمع صوتًا شرسًا من خلفه ، يصيح به قائلاً :
- أنت يا هذا .. ماذا تفعل هنا ؟

واستدار (ممدوح) على الفور ، قبل أن يبدأ الرجل فى تصويب سلاحه ليقابله بكلمة كمطرقة من الحديد ، ثم عاجله بضربة أخرى من قممه فى وجهه ، من ضربات الكاراتيه التى

يجيدها ، تلاها بضربة ترنح لها الرجل ، اختل السلاح فى يده ، فهجم (ممدوح) عليه ، لينزع السلاح من يده ، والرجل يتراجع إلى الخلف مترنحاً ، من أثر ضربات (ممدوح) ، وأراد أن يخرج خنجرًا من الجراب المدلى حول وسطه ، ولكن (ممدوح) عاجله بضربة قوية من مؤخرة السلاح ، الذى استولى عليه ، ليطيح به من فوق حافة المبنى ، فسبح الرجل فى الهواء هابطاً إلى الماء ، ليفوص فيه كالحجر ..

ويبدو أن هذه المعركة القصيرة قد أثارت انتباه زميل له ، إذ لمح (ممدوح) ، بعينه المدربة على الرؤية فى الظلام ، شخصاً آخر ، يتحرك فى اتجاهه ، وقد استعد بسلاحه لمواجهة ما يحدث ، وما هى إلا لحظات ، حتى كان (ممدوح) قد طوّق عنق الرجل بجسم السلاح المعدنى ، الذى استولى عليه ..

وخشى (ممدوح) أن تنطلق الرصاصات من سلاح الرجل ، فتثير الانتباه إليه ؛ لذلك عدل عن خنقه ، أو الدخول معه فى صراع ، يمكن أن تترتب عليه أية حركة غير طبيعية ، فاكتفى بتوجيه ضربة قوية إلى رأسه من الخلف ، بمؤخرة سلاحه ، فقد إثرها الوعى ، وقام (ممدوح) بحمله فوق

كتفه ، ليلقى به من فوق الجدار العالى إلى الماء ، لاحقًا ،
بزميله ، ثم تدلى بوساطة الحبل ، إلى المعمل الكيميائى ،
حيث فتح سترته الجلدية من الأمام حتى المنتصف ، وانتزع
حزامًا بلاستيكيًا ، يلتف حول خصره ، بداخله عدد من القنابل
الإلكترونية الصغيرة ، التى قام بتثبيتها فى مواقع متفرقة
من المعمل ، بعد أن قام بضبط مؤشر التفجير فى كل منها ،
لتنفجر القنابل بعد خمس دقائق تمامًا ، وسارع بتسلى الحبل
مرة أخرى ، صاعدًا إلى أعلى ، حيث يمر حول اللوح
الزجاجى المنزوع إلى السطح ، وفوجئ بشخص ثالث يظهر
له فجأة ، وقد تأهب بسلاحه ، ولكنه بادره بالهجوم ، قابضًا
على ذراعه ببيديه ، وهو يلف قدمه اليمنى حول ساق غريمه ،
مطيحًا به على الأرض ، فى حركة خاطفة وسريعة ، ولكن
الرجل نهض مرة أخرى ، بعد أن سدّد لكمة قوية إلى أمعاء
(ممدوح) ، انحنى على أثرها ، واضعًا يديه على بطنه ،
وحاول أن يلتقط سلاحه ، ليقتل به (ممدوح) ، ولكن
(ممدوح) ، الذى كان مهتمًا بانتهاء المعركة سريعًا ، قبل أن
تنفجر القنابل ، لم يتح له الفرصة ، إذ عاجله بلكمة قوية ،
استقرت على فكه ، تلتها أخرى فى صدغة ، ثم أمسك
بتلابيبه ، مطيحًا به نحو القبة الزجاجية ، حيث تهشم

زجاجها . إثر ارتطام الرجل ، واستقرت بعض شظاياها فى
جسده ..

ونظر (ممدوح) فى ساعته ، فوجد أنه لم يعد باقيا سوى
دقيقة واحدة ، على انفجار القنابل ، ولم يعد هناك مجال
للمزيد من الانتظار ، بأى حال من الأحوال ، فاندفع ليعتلى
حافة الجدار ، ليقفز إلى الماء ، من هذا الارتفاع الشاهق وما
أن استقر جسده فى الماء ، حتى أخذ يسبح بكل قوة ، محاولًا
الابتعاد عن المبنى ، ومن خلفه دوى انفجار هائل ، ارتج له
الماء حوله ، وتوقف (ممدوح) قليلًا عن السباحة ، وهو
ينظر خلفه ، ليرى ألسنة النيران ترتفع فوق المبنى ، الذى
تحطمت أجزاء من جدرانه ، وبدا كما لو كان كتلة من
الجحيم ، فابتسم قائلاً ، وهو ينظر إلى المعمل الذى دمره :
- وداعًا معمل (لاكوزا) .. وداعًا وكر السموم .

ثم عادت يداه تشقان الماء ، وهو يسبح متجهًا إلى قاربه ،
الذى كان ساكنًا فى مكانه ، فوق صفحة المياه ، وما أن استقر
(ممدوح) فوق القارب ، حتى نزع عنه سترته الجلدية ،
وأدار محركه ، عائدًا به إلى الشاطئ ..

وبالقرب من الشاطئ كانت سيارته فى انتظاره ، فأسرع
بالوثوب إليها ، منطلقًا بها بأقصى سرعة ، فى طريقه إلى

المطار ، وانتبه فجأة على هدير سيارة مقبلة خلفه ، بأقصى سرعتها ، ولحقت به السيارة حتى أصبحت خلفه مباشرة ، فنظر في المرآة الصغيرة ، المعلقة أمامه في السيارة ، وقد داخله إحساس بوجود خطر يقترب منه ويترصد به ، وأطلق العنان لسيارته ، والسيارة الأخرى في أعقابها ، وقد زادت من سرعتها ..

وسرعان ما صدق إحساس (ممدوح) إذ لمح شخصاً داخل السيارة ، يجلس إلى جوار السائق ، وهو يتناول مسدساً مزوداً بكاتم للصوت من جيبه ، ثم يمد ذراعه من نافذة السيارة ، مصوباً المسدس في اتجاه عجلات سيارة (ممدوح) ، الذي انحرف بها جانباً ، لتطيش الرصاصة بعيداً عن العجلات ..

ولكن الرجل بدا مصمماً على إصابة العجلات ، فقد أخرج رأسه وذراعه من السيارة مرة أخرى ، وهو يصوب مسدسه نحو إطارات السيارة التي يقودها ، فأخذ (ممدوح) يسير بسيارته في خط متعرج ؛ ليتفادى الرصاصات المصوبة إلى العجلات ، كما تعمد أن ينحرف إلى طريق جانبي شديد الوعورة ، ليحول بين غريمه في السيارة الخلفية ، وبين دقة التصويب ، ثم لمح الرجل الذي يصوب إليه مسدسه ، من



وما أن استقر (ممدوح) فوق القارب ، حتى نزع عنه سترته الجلدية ، وأدار محركه ، عائداً إلى الشاطئ ..

خلال مرآة السيارة ، وهو بعيد ملء خزانة المسدس ، بعد أن نفذت رصاصاته الطائشة ، فضغط زرًا في (تابلوه) سيارته ، لتظهر أمامه شاشة صغيرة ، في حجم كف اليد ، وقد ظهرت عليها صورة السيارة الخلفية ، وأخذ (ممدوح) يحرك مؤشرًا صغيرًا إلى جوار الشاشة ، وهو مستمر في قيادة السيارة ، ولكن بسرعة أهدأ هذه المرة ، لتظهر عليها أجزاء متفرقة منها ، حتى ظهرت على الشاشة الصغيرة عجلات السيارة الخلفية ، بصورة موضحة ومكبرة ، فرفع (ممدوح) يده عن المؤشر ، ليضع إصبعه على زر صغير إلى جواره ، وفي الحال ظهرت ماسورة معدنية صغيرة ، من أسفل مؤخرة سيارته إلى جوار ماسورة العادم ، وانطلق من داخلها سهم صغير ، مزود برأس فسفوري ، وسرعان ما اخترق هذا الرأس الفسفوري عجلة السيارة الخلفية ، في اللحظة التي انتهى فيها غريم (ممدوح) من إعادة ملء مسدسه ، وهو يتأهب لمعاودة إطلاق الرصاص مرة أخرى ، وانطلق رأس السهم الفسفوري يقوم بعمله ، في عجلة السيارة ، ويعمل على إحداث فجوة كبيرة في الإطار ، الذي ذاب كما يذوب الزبد على النار ، وقبل أن تنطلق رصاصة الرجل مرة أخرى من مسدسه ، كانت السيارة قد انحرفت

جانبا ، وقد اختل توازنها إثر انفجار الإطار ، لترتطم بإحدى الأشجار الضخمة ، التي تقع على جانب الطريق ، وابتسم (ممدوح) وهو ينظر إلى مرآة سيارته ، ملوِّحًا بيده لأعدائه ، وهو يقول :

- أرجو أن يكون لديكم إطار بديل وإلا تعرضتم لمشكلة كبيرة ، في هذا الطريق الوعر .

وبعد قليل لاحت له من بعيد أضواء مطار (بوجوتا) عاصمة (كولومبيا) ، وفي خلال نصف الساعة ، كان قد استقر على مقعده في الطائرة المتجهة إلى (القاهرة) بعد أن أدى مهمته بنجاح ، دون أن يدرك أنه سيبدأ هناك مهمة جديدة ..

مهمة قاتلة .



استقبل اللواء (مراد) (ممدوح) ببشاشة ، قائلاً :

- لقد أدبت عملاً عظيماً يا (ممدوح) .

وصافح (ممدوح) اللواء (مراد) قائلاً :

- إننى لم أفعل سوى الواجب يا سيدى .

ودعاه اللواء (مراد) إلى الجلوس ، قائلاً :

كفاك تواضعاً أيها البطل .. لقد قمت بعمل شاق ، وأدبت

مهمتك على أكمل وجه ، فى أجواء شديدة الخطورة .

ابتسم (ممدوح) قائلاً :

المهم أننا تخلصنا من ذلك المعمل الملعون ، ولو أن

الأوكار التى تنتج هذه السموم لا تنتهى ، ولابد أنهم

سيعوضون خسائرهم بعد فترة من الوقت ، ويعملون على

إقامة معمل آخر من ذلك النوع ، ما دامت الأرباح التى

يحققونها من وراء تلك السموم هائلة .

قال اللواء (مراد) بثقة :

- سيحتاجون لسنوات عديدة ، حتى يعوضوا خسائرهم ،

ويعودوا إلى إنشاء أحد هذه المعامل السرية الضخمة ، وعلى

كل لو ظهر فى المستقبل معمل آخر من طراز معمل

(لأكوزا) ، ووجدنا أن فى وجوده خطراً يهدد بلادنا ، فنحن

له بالمرصاد ، ما دام لدينا رجال من طرازك ..

وما أن انتهى اللواء (مراد) من عبارته ، حتى سمع

طرقاً على الباب ، فدعا من بالخارج إلى الدخول ، وسرعان

ما دخل أحد سكرتيرى اللواء (مراد) ، حاملاً ملفاً أزرق

اللون ، يحوى مجموعة من الأوراق ، ليقدّمه إليه قائلاً :

- لقد انتهت إدارة المتابعة من إعداد جميع التقارير ،

الخاصة بملف (ريجوتا) ، والملف أصبح جاهزاً .

تناول اللواء (مراد) الملف من السكرتير ، ثم أخذ أوراقه

فى سرعة فى أثناء انصرافه ، كما لو كان قد اطلع على هذه

الأوراق من قبل ، وأحسن (ممدوح) أن اللواء (مراد) مهتم

بهذا الملف ، وأنه سينشغل بفحص أوراقه بعناية ، بعد أن

ينتهى من هذه القراءة المتعجلة ، فاستعد لكى يستأذنه

للانصراف ، ولكن اللواء (مراد) رفع عينيه عن الأوراق

الموضوعة أمامه ، بعد أن نزع نظاره ، وهو ينظر إلى

(ممدوح) نظرة متفحّصة ، وقال لـ (ممدوح) :

- قل لى يا (ممدوح) .. هل أعجبتك (أمريكا

اللاتينية) ؟

بدا (ممدوح) كما لو كان لم يفهم السؤال ، فقال

مستفسراً :

- من أية زاوية يا فندم ؟
واسترخى اللواء (مراد) فى مقعده ، قائلاً :
- ماذا تعنى بأية زاوية ؟ .. هل هى بلاد جميلة أم لا ؟
ممدوح ..

- إنها بلاد جميلة بالفعل .. إذا استثنينا ..
ولكن اللواء (مراد) قاطعه ، وقد استرد طبيعة الرئيس
الحازم :

- حسناً .. لأنك ستعود إليها مرة أخرى .
نظر إليه (ممدوح) بدهشة ، قائلاً :
- هل سأسافر إلى (كولومبيا) مرة أخرى ؟
اللواء (مراد) :

- ليس إلى (كولومبيا) ، ولكن إلى (ريجونا) هذه
المرة .

ازدادت دهشة (ممدوح) ، وهو يردد :
- (ريجونا) ؟ !

اللواء (مراد) :

- نعم .. إنها أصغر مساحة وتعداداً من (كولومبيا) ، كما
أن تجارة المخدرات غير منتشرة فيها على النحو نفسه ،

ولكن يوجد بها شخص خطير ، ذو نفوذ واسع ، تحاك عنه
الأساطير والخرافات ، يدعى (الكاهن جوس) ..
بدا الاهتمام على (ممدوح) وهو يتطلع إلى رئيسه قائلاً :
- وما شأننا بهذا الكاهن ؟
اللواء (مراد) :

- منذ عدة سنوات جاء إلى بلادنا شخص مسلم من
(ريجونا) ، اعتنق الإسلام عن طريق صلته بأحد السوريين
فى (البرازيل) ، وكان هذا الشخص متألماً للغاية ، بسبب
عدم وجود رعاية دينية كافية فى بلاده ، وانتشار الوثنية فى
مناطق عديدة منها ، فى الوقت الذى تفرغ فيه الحكام هناك
لنهب ثروات الشعب ، وتدبير المؤامرات والفساس ،
والسعى وراء إقامة نظام عسكري صارم ، يسيطر على حكم
(ريجونا) دون الاهتمام برعايتها اجتماعياً ودينياً
واققتصادياً ..

وفى ظل هذا النظام ، كان المجال مفتوحاً أمام الخرافات
والمشعوذين ، للسيطرة على المناطق التى تنتشر فيها الوثنية
فى (ريجونا) ، وفى ظل هذا النظام أيضاً كان لابد أن تظهر
شخصية مثل شخصية (الكاهن) .. رجل يدعى أنه ذو قوى
خارقة وسحرية ، ويقوم شعائر شيطانية ، يسيطر من خلالها

على عقول الأهالي ، ورجال القبائل الوثنية في (ريجونا) ،
حتى استفحل نفوذه وسلطانه في أدغال (ريجونا) ، والقرى
المحيطة بها ، بشكل خطير ، وقد أشار المسلم السوري على
صديقه ، الذي اعتنق على يديه الإسلام ، حينما رآه متألماً
لحال بلاده ، واستسلام الكثير من الأهالي فيها لتلك العادات
والتقاليد الوثنية ، بأن يلجأ إلى الأزهر الشريف في
(مصر) ، ويطلب منهم المساعدة على نشر الدعوة
الإسلامية في بلاده ، وقد استجاب الأزهر لرجاء ذلك المسلم
(الريجوني) ، وبعد مجهودات شاقة ، واتصالات عديدة مع
الحكومة (الريجوانية) سمحوا أخيراً بإرسال شخص واحد
من الأزهر ، لممارسة دعوته إلى الإسلام ، في بعض المناطق
المتخلفة من ريجونا ، على شرطين ، ألا تكون الحكومة
مسئولة عن حمايته ، وألا تكون لدعوته أية صلة بالسياسة ،
ومناهضة نظام الحكم القائم هناك .. وبناء على ذلك ، أوفد
الأزهر الشيخ (عبد الله) إلى (ريجونا) ، بعد أن تبين أنه
يجيد الإسبانية ، بما يساعده على أداء مهمته هناك ..
وفي أدغال (ريجونا) وقراها ، كان التحدي الكبير بين
(حوس) وأتباعه ، وبين الشيخ (عبد الله) ، بدعوته الجديدة ،
التي لاقت إقبالا كبيرا من الأهالي ورجال القبائل هناك .

وبدأ الكاهن يعلن الحرب على الشيخ (عبد الله)
وأعوانه .. حرباً لا رحمة فيها ولا هوادة ، خلفت الكثير من
الضحايا ، وأصدر (جوس) أمره بقتل الشيخ (عبد الله) ،
ولكن أحد أتباعه ، ممن اعتنقوا الإسلام ، ساعده على
الهرب ، بعد أن سلمه (أيقونة صفراء) خاصة بالكاهن ،
ويعتقد أنها أيقونة سحرية ، تساعد الكاهن على إحكام
سيطرته على أتباعه ، وعلى الأهالي البسطاء ، لكن أحد
أعوان (الكاهن) لحق بالشيخ (عبد الله) في العاصمة
(لادونا) وأصابه بجرح عميق ، على بعد عدة أمتار من
السفارة المصرية هناك ، محاولاً استخلاص (الأيقونة
الصفراء) منه ، قبل أن يتوجه بها إلى السفارة ، بعد أن
أوصاه ذلك الشخص ، الذي أنقذه ، قبل موته بالحفاظ عليها ،
وعدم السماح للكاهن بالحصول عليها مرة أخرى ، ولكن
الشيخ (عبد الله) تحامل على نفسه ، واستطاع الدخول إلى
السفارة المصرية ، على الرغم من جرحه العميق ، والأيقونة
في يده ، قبل أن يلقي مصرعه ، وكان آخر ما أوصى به هو
الحفاظ على هذه الأيقونة ، والحرص على عدم وقوعها في
يد الكاهن مرة أخرى .

وصمت اللواء (مراد) قليلاً ، وهو يلتقط أنفاسه ، قبل أن يقول :

- ولكن المشكلة هي أن تلك الأيقونة قد اختفت من السفارة ، في نفس الليلة التي أحضرها فيها الشيخ (عبد الله) ، فقد تمكن شخص ما من التسلل إلى السفارة المصرية هناك خلصة ، واستولى على الأيقونة .

ممدوح :

- لا بد أنه أحد أتباع ذلك الكاهن بلا شك .

اللواء (مراد) :

- كنا نظن ذلك ، إلى أن ظهرت لنا مشكلة أخرى ، فقد سافر أحد العلماء المصريين ، من المتخصصين في الأبحاث والعلوم الذرية ، لحضور مؤتمر علمي عالمي بالمكسيك ، يحضره عدد محدود من العلماء ، في هذا المجال ، وفجأة ، اختفى هذا العالم المصري ، من الفندق الذي ينزل فيه ، وفجأة أيضاً وجدنا من يساومنا على هذا العالم ، وعلى عودته إلى (مصر) حياً مرة أخرى ، فقد اتصل بسفارتنا في (ريجونا) أحد الأشخاص ، من أتباع ذلك الكاهن ، يطالبنا بإعادة الأيقونة السحرية ، في مقابل حياة العالم المصري ، الذي تم اختطافه في (المكسيك) ، والتوجه به إلى منطقة

مجهولة من غابات (ريجونا) ؛ ليصبح أسيراً لدى ذلك الكاهن .

ممدوح :

- والمشكلة أننا ، حتى لو وافقنا على شروطه ، وقبلنا المساومة ، فإننا لانملك الأيقونة ، التي اختفت بطريقة مريبة من السفارة المصرية في (ريجونا) .

اللواء (مراد) :

- نعم .

ممدوح :

- ألا يحتمل أن يكون أحد أعوان الكاهن ، هو الذي استولى على هذه الأيقونة لنفسه ، اعتقاداً منه بقوتها السحرية ، ومحاولة منه لمنافسة (جوس) ، على زعامة هذه المناطق المتخلفة ، وأنه ينتظر الوقت المناسب لإظهارها ، وإعلان تحديه لسيده ؟

اللواء مراد :

- محتمل .. ولكن ليست هذه هي مشكلتنا الآن .. المشكلة الحقيقية هي أننا لابد أن ننقذ العالم المصري بأي ثمن ، وألا ندعه تحت رحمة أولئك الأشرار ، والشيطان الذي يحكمهم .

ممدوح :

- وما هي المهلة المحدودة أمامنا ، لإتمام عملية التبادل ؟
اللواء (مراد) :

- عشرة أيام .. علينا خلالها أن نُقدّم الأيقونة المفقودة
إلى الكاهن ، أو نفقد العالم المصرى إلى الأبد ..
لقد طلبنا من السفارة المصرية هناك ، مجارة أتباع ذلك
الشیطان ، وإيهامهم بأننا مازلنا نحتفظ بالأيقونة ، لكن ذلك
لن يؤدي إلى تخلصهم من العالم المصرى ، خاصة وأن الكاهن
يحمل حقًا خاصًا تجاه المصريين ، بعد المتاعب التى سببها
له الشيخ (عبد الله) هناك ، أما عن طريقة المبادلة ، فسوف
تتم فى بقعة من الأدغال ، تم تحديدها عن طريق الشخص ،
الذى أرسله الكاهن إلى سفارتنا فى (ريجونا) .

ممدوح :

- إذن فالمطلوب هو الوصول إلى مقر الكاهن ، وإنقاذ
العالم المصرى ، الذى يحتجزونه هناك ، قبل أن تنتضى مدة
العشرة أيام ، ولا سبيل أمامنا غير ذلك ، ما دامت تلك الأيقونة
ليست فى حوزتنا .

اللواء (مراد) :

- تمامًا .. وقد أجرينا بعض الاتصالات ، بأجهزة الأمن
فى (ريجونا) ، ووعدوا بتقديم المساعدة لنا ، لإنجاح هذه

المهمة ، فاختطاف عالم نرة كبير ، مثل الدكتور (فؤاد) ،
بوساطة أولئك الأشرار ، الذين يقطنون الغابات ، ومناطق
لمتفرقة من (ريجونا) ، مع عجز السلطات هناك إزاءهم ،
يسئ إلى سمعة الدولة فى ريجونا وأجهزتها الأمنية ، التى
يصفون عليها صفات خارقة ، كما أنه فيما يبدو فإن الرئيس
(خوزيه) ، الذى يحكم البلاد ، أصبح أكثر حماسًا وتصميمًا
هذه المرة ، على القضاء على الكاهن وعصابته ، بعد أن
استغل نفوذه وخطره فى (ريجونا) كنها ، وأصبح يمثل
خطرًا على النظام القائم هناك .

ونهض (ممدوح) واقفًا ، وهو يقول فى حماس :
- حسنًا .. إننى جاهز للقيام بالمهمة يا فندم ، وأعتقد أنه
يتعين على أن أعد نفسى للسفر إلى (ريجونا) ، فى غضون
الساعات القادمة .

قدم له اللواء (مراد) الملف الموضوع أمامه ، قائلاً :
- حسنًا .. خذ هذا الملف وراجعه جيدًا قبل سفرك ،
واحترس .. مهمتك هذه المرة ليست هينة .. إنها خطيرة ..
خطيرة إلى حد الموت .

★ ★ ★

٤ - محاولة فاشلة ..

وقف (ممدوح) على رصيف الميناء ، يتسكع قليلاً ، وهو يرقب حركة السفن والقوارب الصغيرة ، وبعض البحارة والباعة الجائلين ، المنتشرين بالقرب من رصيف الميناء ، وسرعان ما لفتت نظره فتاة جميلة ، ذات شعر أسود فاحم ، ينساب فوق كتفها في نعومة ، وقوام مشوق ، ترتدى سروالاً من الجينز ، وبلوزة قصيرة ، وقد أخذت تتجادل مع أحد الباعة ، حول ثمن عدد من ثمرات الأناناس ، واحتدم الجدل ، وقد أصر كل منهما على الثمن الذي حدده ، ولكن بدا أن البائع قد بدأ يتراجع في النهاية ، إزاء إصرار الفتاة ، وقوة شخصيتها الواضحة ، وفي النهاية أجبرت الفتاة البائع على أن يبيعها سلة صغيرة ، تحتوي على ثمار الأناناس ، بالثمن الذي حددته هي ، وحملت الفتاة سلة الثمار ، وهي تخطو فوق رصيف الميناء ، في اعتزاز وثقة بالنفس ، وابتسم (ممدوح) لهذا المشهد ، ثم لم يلبث أن أدار لها ظهره ، متجهاً إلى أحد المقاهي المقابلة للرصيف ، ولكنه توقف عن مواصلة سيره ، عندما سمع صوتاً ناعماً ، وإن كان لا يخلو من قوة ، يقول له :



وقد أخذت تتجادل مع أحد الباعة ، حول ثمن عدد من ثمرات الأناناس ..

- إلى أين ؟ ألا تحب أن تتنوق الأناناس ؟

والتفت (مدوح) إلى مصدر الصوت ، ليجد أمامه الفتاة ، التي كانت تتجادل مع البائع منذ قليل ، وهي تقف في مواجهته ، وعلى وجهها ابتسامة فاتنة ، ونظر إليها (مدوح) في دهشة ، فقد كانت تلك العبارة هي كلمة السر المتفق عليها ، بين (مدوح) وعميل المباحث السرية ، المكلف بمساعدته في (ريجون) ، ولكنه لم يلبث أن تغلب على دهشته ، قائلاً لها ، وفقاً لما هو متفق عليه .

- بشرط أن يكون طازجاً .

وقالت له الفتاة ، وهي تقدم له إحدى ثمار الأناناس من سلّتها .

- إنه طازج دائماً .

ومدّت له يدها لتصافحه ، قائلة :

- مقدّم (مدوح عبد الوهاب) .. مرحباً بك في (ريجون) .. أعرفك بنفسى .. (ماريا اليساندرو) ، ضابط بالمباحث السرية الريحونية ..

وصافحها (مدوح) ، وملامح الدهشة مازالت مرتسمة على وجهه ، ويبدو أنها لاحظت ذلك ، إذ سألته قائلة :

- لماذا تنظر إليّ هكذا ؟

مدوح :

- لم أكن أعتقد أن العميل السرى المكلف بمساعدتي في (ريجون) ، سيكون فتاة جميلة هكذا .

قالت الفتاة :

- هل أعتبر ذلك منك مدحاً أم ثماً ؟ على كل يجب أن تعرف أن كفاءتي ليست محل شك ، من جانب رؤسائي ، على الرغم من كونى فتاة ، وإلا ما كانوا كلفوني بمساعدتك في تلك المهمة ..

لقد تخطيت عدداً من الاختبارات القوية ، عجز عن اجتيازها العديد من الرجال الأشداء ، حتى تبوّأت منصبى هذا ، في المباحث الريحونية .

مدوح :

- لاشك في ذلك .. لا تظنّينى متعصباً ضد المرأة .. إننى أفضل فقط أن أراها في أعمال أخرى ، غير تلك الأعمال ، التي تتطلب مجهودات عضلية ومخاطر شديدة .

قالت الفتاة ، وهي تصحبه إلى سيارتها المكشوفة :

- برغم أننى أعارض وجهة نظرك هذه .. إلا أننى غير مستعدة لإضاعة الوقت في مناقشتها ، فأمامنا مهمة شاقة ووقت محدود ، ودورى هو مساعدتك على النجاح فيها .

ووضعت السلة في المقعد الخلفى للسيارة ، وهى تدعو
(ممدوح) الى الركوب الى جوارها ، واستأنفت حديثها أثناء
انطلاق السيارة ، قائلة فى جدية :

- يجب أن تعرف أن مهمتك هنا ستكون محاطة بالكثير
من المخاطر ، فنفوذ الكاهن لا يقتصر على الأدغال والقرى
المحيطة بها فقط ، بل له أعوان وأتباع ، يدينون له بالولاء ،
ويعتبرون أنفسهم رهن إشارته فى العاصمة أيضا ، وإذا
علموا بالمهمة ، التى جئت من أجلها الى (ريجونا) ، فلن
يتوانوا عن قتلك .

وابتسم (ممدوح) قائلا :

- أؤكد لك أننى سأبذل قصارى جهدى ، للحفاظ على
حياتى .

وصمت قليلا ، قبل أن يقول بخبث ، وهو يتطلع الى
وجهها الجميل :

- ثم أن لدى ملاكى الحارس ، ويا له من ملاك جميل !
ارتبكت الفتاة قليلا ، ولكنها سرعان ما تماكنت نفسها ،
وعادت الى حديثها وهى تقول :

- المعلومات التى لدى تؤكد أن العالم المصرى ، الذى
اختطفه الكاهن (جوس) ، فى مكان قريب من معبد الشيطان ،

وربما فى مكان ما داخل المعبد نفسه ، والكاهن رجل ذكى ..
إنه يحيط ذلك المعبد ، الذى يتخذة وكرا له ولأعوانه ، بسياج
قوى من الأمن ، كما أنه يحتوى على عدد من الدهاليز
والممرات السرية ، التى يصعب الوصول إليها ، وفى هذه
الحالة فإن مداهمة المعبد بقوات كبيرة من رجال الأمن ، أو
بعملية انتحارية ، قد لا يجدى شيئا ، إذ من المؤكد أن الكاهن
ستكون لديه القدرة على الهرب ، فى الوقت المناسب ، وربما
دفعه الغضب من جراء هجوم كهذا ، الى التخلص فوراً من
العالم المصرى المختطف ، خاصة أن لديه العديد من
الأعوان ، الذين يراقبون مداخل ومخارج الأدغال ، التى
يعيش فيها داخل وكره .

ممدوح :

- فى هذه الحالة ، سيكون من الأجدى أن نعتد على
أشخاص يعرفون جيذا دروب ومجاهل هذه الأدغال .

وردت عليه الفتاة قائلة :

- ما رأيك لو كان هذا الشخص من أتباع الكاهن نفسه ؟

ممدوح :

- كيف ؟

أجابته قائلة :

- أعوان (جوس) يقومون بغارات من آن لآخر ، على تلك القرى ، التى اعتنقت الإسلام ، وتمردت على الخضوع لنفوذ الكاهن بغرض الانتقام ، من أهالى هذه القرى ، ومحاولة ترويعهم وإجبارهم على الخضوع مرة أخرى لسلطة الكاهن ، وقد وردت معلومات عن هجوم وشيك ، على إحدى القرى الصغيرة بأطراف الغابة ، من أعوان ذلك الشيطان ، فإذا ما ذهبنا إلى هذه القرية الصغيرة ، قبل موعد الهجوم بساعات ، وشاركناهم الدفاع عن قريتهم ، فربما استطعنا أن نأسر أحد أعوان الكاهن ، ونستخدمه فى الوصول إلى وكر سيده .

ممدوح :

- خطة ذكية .

التفتت إليه قائلة :

- حتى تعرف أن النساء أيضا يجدن التفكير .

ابتسم قائلاً :

- لا أستطيع التشكيك فى ذلك مطلقاً .

لم يناقشا هذا الأمر مرة أخرى ، حتى بلغا القرية ، وهناك استقبل أهالى القرية (ممدوح) بترحاب كبير ، خاصة عندما علموا أنه من الدولة التى أتى منها الشيخ (عبدالله) ،

وقضى (ممدوح) والفتاة الليلة فى القرية ، بعد أن تأقبت حواس الجميع لاستقبال الهجوم المنتظر ، من جانب أعوان الكاهن ..

وعند الفجر انطلقت الصرخات المرعبة ، واشتعلت الحرائق ، ودوت الرصاصات ، ولكن أهالى القرية كانوا مستعدين هذه المرة ..

وتناول (ممدوح) مسدسه ، وهو يندفع إلى قلب المعركة ، حيث صوب رصاصتين إلى اثنين من الرجال ، ذوى الأقنعة الشيطانية ، وهما يهتمان بإلقاء مشاعلهم على أكواخ القرية ، ومرت رصاصة فوق رأسه ، فاستدار سريعاً ، ليرى أحد أصحاب الأقنعة يصوب إليه بندقيته الآلية ، وهو يهم بإطلاق الرصاص عليه ، ولكنه سرعان ما تلقى رصاصة عاجلة ، أودت بحياته ، قبل أن تنطلق رصاصات بندقيته ، ونظر ممدوح نحو مصدر الصوت ، ليجد (ماريا) وقد عاجلته برصاصة محكمة من مسدسها ، وأشارت له بيدها للتحية ، فابتسم لها وهو يبدى امتنانه ، لكن الابتسامة سرعان ما اختفت عن وجهه ، عندما لمح تلك النظرة الجزعة فى عينيها ، وهى تنظر نحوه ، وقبل أن يتنبه لما حدث ، كان أحد أصحاب الأقنعة الشيطانية قد قفز فوق

ظهره ، من على إحدى الأشجار الضخمة ، مطوّفاً عنقه بإحدى ساعديه ، وقد ارتفعت قبضته في الهواء ، وبها سكين كبير ، ذو نصل لامع ، تمهيداً لدفعه في صدر (ممدوح) ، ولكن (ممدوح) ، برد فعله السريع ، وبراعته المعهودة في مواجهة هذا النوع من المخاطر المفاجئة استقبل اليد القابضة على السكين ، قبل أن يصل نصلها الحاد إلى صدره ، بقبضة حديدية ، أطبقت على معصم خصمه ؛ وحصر همه في الإمساك بهذه اليد ، التي تحمل السكين على الرغم من شعوره بالاختناق ، من الساعد الملتف حول عنقه في قوة ، فقد كان إفلات هذه اليد من قبضته يعني النهاية الحتمية لحياته .. ووقفت الفتاة حائرة ، وهي تصوب المسدس في اتجاه المتصارعين فأى خطأ في التصويب قد يعنى قتل (ممدوح) ، والتصويب مع ذلك الالتحام غاية في الصعوبة ، ولكن (ممدوح) تصرف سريعاً ، إذ تحرك خطوتين بالرجل الجاثم فوق ظهره ، مندفعاً به في قوة ، ليرتطم بجذع الشجرة التي قفز من فوقها ، وصرخ من الألم لارتطام ظهره بجذع الشجرة ، في حين ظل (ممدوح) قابضاً على يده التي تحمل السكين ، ليبعدها عن صدره ، ومتحاملاً على نفسه من

التفاف ساعد غريمه حول عنقه ، وهو يتحرك مرة أخرى خطوتين إلى الأمام محملاً بثقل الرجل فوق ظهره ، ليعود فيدفعه مرة أخرى بقوة وعنف ، في جذع الشجرة ، فصرخ الرجل ، وقد أحسّ بألم شديد في عموده الفقري ، جعل ساعده الملتف حول عنق (ممدوح) يتراخي ، والسكين يفلت من بين أصابع يده الأخرى ، وعاد (ممدوح) دفع الرجل إلى جذع الشجرة ، فهوى من فوق ظهره إلى الأرض ، حيث استدار ليواجهه مسنداً له عدة لكلمات سريعة متتالية ، أفقدته الوعي ..

واشتدت رحي المعركة بين أهالي القرية والمقنعين ، من أتباع الكاهن ، في حين حاول (ممدوح) و (ماريا) أسر الرجل الذي أفقده الوعي ، ولكن ثلاثة من المقنعين اندفعوا بهاجمون (ماريا) بالمشاعل والخناجر ، فأطلقت رصاص مسدسها سريعاً ، وأسقطت واحداً منهم ، وعندما أرادت إعادة الكرة ، كان المسدس قد فرغ من رصاصاته ، مما دفع (ممدوح) إلى التخلي عن أسر الرجل ، ومهاجمة أحدهم ، مسنداً له عدة ركلات من ضربات الكراتيه التي يجيدها ، في حين اندفع الثالث لمهاجمة الفتاة بمشعل لهب ، كان يحمله في يده ، وأخذت الفتاة تتحرك جانباً وإلى أسفل ، لتفادي لهيب

٥ - علاقة الموت ..

قضى (ممدوح) ليلة مؤرقة ، وهو يتقلب فى فراشه ، فى ذلك الفندق الصغير المجاور للأدغال ، وقد تراءت له ، فى ساعات نومه القصيرة المتقطعة ، كوابيس مفرعة ، وأصحاب تلك الأقنعة الشيطانية وهم يدقون رأسه بهراوات ضخمة ، وهب من نومه فجأة وهو يتصيب عرقاً ، إثر تلك الكوابيس المرعبة ، وأخذ يفرك عينيه ، وفجأة أصغى السمع إلى حركة خفيفة بالخارج ، فغادر فراشه على الفور ، وهو يتنقل فى أرجاء الغرفة ..

كانت غرفته بالدور الأرضى ، وتقع بالقرب من حديقة الفندق الصغير مباشرة ، ولقد لمح خيالاً لشخص يتحرك خارج نافذة غرفته بخطوات مريبة ، فأزاح الستار المدلى على النافذة ، وأطبق بيدين قويتين على ياقة سترة الشخص الواقف بالخارج ، ليجذبه فى قوة إلى غرفته ، ملقياً به على أرضية الغرفة ، وهم بتصويب لكمة قوية إلى وجه الرجل ، الذى كان يرتعد من شدة الخوف ، لولا أن صاح به قائلاً :
- كلا .. كلا أرجوك لا تضربنى .

سأله (ممدوح) وهو يرخى قبضته .

مشعله ثم لم تلبث أن انقضت على الرجل فى هجمة مباغته ، لتقبض على ذراعه ، وتطيح به أرضاً بحركة خاطفة ، كما يفعل أمهر المصارعين ، وعندما استعد الرجل للنهوض على إحدى ركبتيه ، كانت قد عاجلته بركلة قوية فى وجهه ، أطاحت به إلى الخلف ، فى اللحظة التى كان فيها (ممدوح) قد فرغ من الرجل الآخر ، وتمكن من التغلب عليه ..

ثم انطلق صغير قوى فى ساحة المعركة ، اندفع على أثره أصحاب الأقنعة الشيطانية ، ينسحبون الواحد تلو الآخر ، فى حماية البنادق الآلية والمدافع الرشاشة ، وقد بدا من طريقتهم المنظمة فى الانسحاب ، وتأمين عودتهم من الطريق الذى أتوا منه ، مدى حرصهم على عدم وقوع أحدهم فى الأسر ، ولم يعد هناك سوى صوت الجرحى من أهالى القرية ، فى حين تمكن المقتنعون من حمل جرحاهم معهم فى أثناء انسحابهم ، تاركين قتلاهم فقط فى ساحة المعركة ، وفشلت محاولة (ممدوح) فى أسر واحد منهم ، وقد حصر اهتمامه بعد ذلك فى أولئك الجرحى من أهالى القرية ، ولكن المعركة بدت مختلفة لأول مرة ..

لقد انتهت بالتعادل .

- من أنت ؟ ولماذا تحوم حول غرفتي ؟

أجابه الرجل قائلاً :

- إننى أدعى (أمين) .. أهد الأشخاص الذين أسلموا

على يد الشيخ (عبد الله) ، وأنا من القرية الصغيرة المجاورة للأدغال ، التى كنت بها ليلة أمس .

قال (ممدوح) ، وهو ينظر آثار الجروح والسحجات

الظاهرة على وجهه :

- إنك لم تجب بقية سؤالى .

قال الرجل ، وهو ما يزال يرتعد خوفاً .

- لقد أسرنى ، أعوان الكاهن ، فى أثناء هجومهم على

القرية ، وتعرضت على أيديهم لألوان مختلفة من التعذيب ،

حتى أبوح لهم بحقيقة شخصيتك ، والهدف الذى جئت من

أجله إلى هذا المكان ، وقد اضطررت تحت وطأة التعذيب إلى

أن أخبرهم بالحقيقة ، وبأنك جئت ومعك تلك الفتاة ؛ لانقاذ

العالم المصرى المختطف ، وقد أطلقوا سراحى ، واحتفظوا

بأخى الصغير ، فى مقابل أن أسعى لمقابلتك ، دون أن يلحقنى

أحد ، وأنقل لك إنذاراً حملنى الكاهن مهمة نقله إليك ، وهو

أن ترحل عن هذا المكان فوراً ، وإلا دمرك تدميراً ، والوسيلة

الوحيدة التى يمكن بها إنقاذ العالم المصرى ، هى إعادة

الأيقونة الصفراء إلى الكاهن ، وفقاً لما هو متفق عليه ، وإلا

فإن الموت الحتمى هو المصير المنتظر للعالم المصرى ، فى

نهاية المدة المحددة .

وسأله (ممدوح) قائلاً ، وهو يساعده على النهوض :

- هل تستطيع إرشادى إلى المكان ، الذى أخذوك إليه ،

وعذبوك فيه ؟

قال الرجل :

- كلا .. لقد وضعوا على وجهى طاقيّة سوداء أثناء ذهابى

وعودتى ، وحتى لو كنت أعرف الطريق إلى هناك ، فلن

أستطيع إرشادك إليه ، فهذا يعنى القضاء على وعلى أخى

الصغير .

ممدوح :

- حسناً .. عد إلى قريتك ، وإذا ما التقى بك أحدهم ، فقل

له : إنك نقلت إلى إنذار الكاهن فقط ، وأنك لم تتلق منى أية

إجابة على ذلك .

وغادر الرجل غرفة (ممدوح) سريعاً ، فى حين عاد هو

لإغلاق النافذة ، حيث وجد (ماريّا) واقفة إلى جواره وفى

يدها مسدسها ، فنظر إليها بدهشة ، قائلاً :

- أنت .. كيف جئت إلى هنا ؟

قالت له بجدية :

- هل نسيت أنني أنزل في الغرفة المجاورة ؟ .. لقد سمعت ضجة في غرفتك ، فتحركت سريعاً ، ووثبت من نافذة غرفتي إلى الحديقة ، في محاولة للالتفاف من الخلف ، استعداداً لمساندتك ، في أي خطر قد تكون معرضاً له .

مدوح :

- لا بد أنك سمعت ما قاله الرجل .

أجابته قائلة :

- نعم .

مدوح :

- هذا يعني أن الكاهن قد بدأ يتنبه لوجودي في منطقته ، وأنه سيسعى للقضاء عليّ .

ماريا :

- أوكد لك أنه لن يتورع عن ذلك .. ما دام قد أرسل إليك

إنذاره .

مدوح :

- حسناً .. هذا يجعل المواجهة متكافئة .

ابتسمت (ماريا) قائلة :

- كلا .. أوكد لك أنها لن تكون متكافئة على الإطلاق ،

فهذا الرجل ، الذي تسعى لمواجهته ، يختلف عن الآخرين ممن واجهتهم من قبل ، إنه طراز مختلف من الأعداء ، فليده قدرات سحرية بالفعل ، ولا يطبق التحدي من أي كائن كان .
ابتسم (مدوح) قائلاً :

- هل تحاولين عمل دعاية له ؟

أجابته قائلة :

- كلا .. إنني فقط أحاول أن أبصرك بحقيقة العدو ، الذي تسعى لمواجهته ، فأنا من (ريجونا) ، وأعرف جيداً حقيقة الشخص الذي أحدثك عنه .

مدوح :

- لا تنسى أنك الآن تعملين معي ، أي أننا نجابه عدواً واحداً ، وما دمت تضعين عليه كل هذه الهالة ، التي تجعله أشبه بشيطان مريد ، ألا تشعرين بشيء من الخوف تجاهه ؟
ماريا :

- لا أخفي عليك أنني أشعر بالخوف ، ولكنني متمسكة بأداء مهمتي على الوجه الأكمل .

مدوح :

- حسناً .. ما دام الأمر كذلك ، فإنني أقترح عليك أن

تعودى إلى غرفتك ، حتى يحظى كل منا بقدر واف من النوم ،
يعيننا على أداء هذه المهمة الشاقة .

ودعته الفتاة قائلة :

- أتمنى لك نومًا هانئًا ، ولكن كن حذرًا ومتيقظًا .

ابتسم (ممدوح) قائلاً :

- اطمئننى .. فلن يبدأ الكاهن وأعوانه فى التحرك ضدنا ،

إلا بعد أن ينقل له ذلك القروى ردى على إنذاره .

قالت بلهجة تهكمية :

- ومن قال لك إنه لم يتلق حتى الآن ردى على إنذاره ؟

ممدوح :

- لقد رحل الرجل منذ عدة دقائق فقط ، ولا أعتقد أنهم

قد وضعوا أيديهم عليه مرة أخرى بعد ، ليتلقوا منه الرد .

قالت له :

- وما أدراك أنه ليس هو نفسه من أتباع الكاهن ، وأنه

اخترع قصة القروى وأخيه الصغير ، حتى ينقل لك إنذار

الكاهن بشكل مستتر ، خاصة وأن أحدًا من أهالى القرية لم

يخبرنا بالأمس عن اختفاء أحد منهم ؟

ممدوح :

- ولكن تلك السحجات والجروح فى وجهه .

ماريا :

- ربما كانت من آثار معركة أمس .

ممدوح :

- على كل حال فأنا بحاجة ماسة إلى النوم ، ولكنى أجد

النوم بعين متيقظة .

كان يحتاج إلى النوم بالفعل ، ولكنه لم يكد يستقر فى

فراشه ، حتى سمع صرخة صادرة من الحجرة المجاورة ،

فهب من نومه ، وهو يجذب مسدسه من أسفل الوسادة ،

واندفع يغادر الحجرة ، حيث وجد (ماريا) واقفة فى زهول ،

وآثار جرح بارز فى جبهتها ، فسألها قائلاً :

- ماذا حدث ؟

أشارت إلى نهاية الردهة ، قائلة :

- إنه أحد أعوان الكاهن .. لقد غافلنى ودخل حجرتى ،

فى أثناء وجودى معك ، وكاد يقتلنى ، لولا وجود مسدس

معى .

نظر (ممدوح) إلى نهاية الردهة ، ووجد أحد الأشخاص

يركض متجهًا إلى النافذة الكبيرة المفتوحة فى نهايتها ، وهو

يدفع كل من يعترض طريقه من رواد الفندق ، الذين أزعجهم

صوت صرخة الفتاة ، فاندفع (ممدوح) بدوره خلف الرجل ،

محاولًا اللحاق به ، ولكنه وجدته يقفز من نافذة الردهة ، إلى

الحديقة المحيطة بالفندق ، فوثب خلفه ، محاولاً اللحاق به في الحديقة ، ولكن الرجل كان سريعاً للغاية ، واستطاع أن يسبق (ممدوح) ، بعد أن عبر حديقة الفندق إلى منطقة الأدغال المحيطة به ، إلا أن (ممدوح) لم يتراجع عن تصميمه على اللحاق به ، فاندفع وراءه مقتحماً الحديقة الدغلية ، دون أن يعبأ بالمخاطر التي يمكن أن تنتظره في مكان موحش كهذا ، وفجأة وجد الرجل واقفاً على بعد عدة أمتار منه ، وفي عينيه نظرة متحدية قاسية ، دون أن يسعى للهرب منه ، وكأنه يدعوّه إلى منازلته ، فصوب مسدسه في اتجاهه ، قائلاً :

- ارفع يديك إلى أعلى .

لكن الرجل بدا كالصنم الأصم .. فلم يبد عليه أنه يسمع كلام (ممدوح) ، أو أنه مستعد لتنفيذ ما أمره به ، فقال له (ممدوح) :

- إنني أحذرك .. سأطلق عليك الرصاص ، لو لم تلتزم بما أقوله لك .

ولكن الرجل - بدلاً من ذلك - بدا كما لو كان هناك شرر ينطلق من عينيه ، ونفث من فمه دخاناً رمادياً كثيفاً في اتجاه (ممدوح) ، الذي أخذ يسعل بشدة ، وقد شعر بحالة من



فاندفع (ممدوح) بدوره خلف الرجل ، محاولاً اللحاق به ، ولكنه وجده يقفز من نافذة الردهة ..

٦ - رأس الشيطان ..

استقل (مدوح) السيارة (الجيب) مع (ماريا) ، وهما يجتازان إحدى المناطق الدغلية الكثيفة الأشجار ، وسألها (مدوح) قائلاً :

- ما زلت لا أفهم كيف استطاع ذلك الرجل أن يتجو من رصاصتى ، على الرغم من أننى أحكمت تصويبها إليه ، وكيف تمكّن من نفث هذا الدخان الكثيف من فمه ، الذى أصابنى بالضعف والوهن ؟

ابتسمت (ماريا) قائلة :

- ألم تدرك بعد ، أن هذا الشخص الذى طارده ، كان هو الكاهن نفسه ؟

ونظر إليها بدهشة مرئداً :

- الكاهن !؟

ماريا :

- نعم .. إنه وحده الذى يمتلك تلك القدرات السحرية الفائقة ، ولا يحوزها أحد من رجاله .. إنه يستطيع التصدى لرصاصتك ونفث الدخان من فمه .

الإعياء الشديد ، وهو يجثو على ركبتيه فوق الأرض ، دون أن يمنعه ذلك من إطلاق رصاص مسدسه ، وعندما استردّ وعيه ، كان الرجل قد اختفى من مكانه ، دون أن يبدو عليه أن هناك أى أثر لأية إصابة فيه ، فى حين كانت هناك على جبهته علامة حمراء ، تحمل رمز (إكس) .. كان من الواضح أنها رُسمت بدماء بشرية ..

وعندما وصل إلى الفندق أخبرته (ماريا) ، وهى تزيل من جبهته أثر هذه العلامة ، أنها تعنى أن الكاهن قد أصدر حكمه عليه ..

حكماً بالإعدام .

★ ★ ★



ممدوح :

- غير معقول .

وسألتها (ماريا) قائلة :

- كيف بدا لك ذلك الشخص الذى واجهته ؟

ممدوح :

- طويل القامة .. نحيف .. شاحب الوجه .. له عينان

عجيبتا الشكل ، وكأنهما ماسات متوهجة .

ماريا :

- أما الشخص الذى اقتحم غرفتى ، فكان أسود الوجه ،

عريض المنكبين ، له عين واحدة ، والأخرى مغموسة

تماما .. وهذا يعنى أنه إما أنك طاردت شخصا آخر ، غير

الذى اقتحم حجرتى ، أو أنك طاردت نفس الشخص ، ولكن

عندما أدركته ظهر لك الكاهن بدلا منه .. أو .. أو ..

وترددت قبل أن تقول :

- أو يكون الكاهن ، وذلك الرجل الذى اقتحم الحجرة ، هما

ذات الشخص ، ولكن فى صورتين مختلفتين .

سألها (ممدوح) فى دهشة :

- فى صورتين مختلفتين .. ماذا تقولين ؟

ماريا :

- لقد سمعت بعض الأشياء عن قدرة (الكاهن جوس) ،

على التحول ، ليس إلى صورة شخص آخر فقط ، ولكن إلى

صور مختلفة لكائنات أخرى .

ممدوح :

- ما هذه الخرافات ؟

ماريا :

- ما يبدو لك خرافة .. يردده البعض هنا على أنه حقائق

مسلم بها ، فالكاهن - فيما يبدو - يحوز بعض القدرات

السحرية بالفعل .

ممدوح :

- أنا لا أعتقد فى هذا .. فقد جابهت ذات يوم شخصية

مماثلة لشخصية الكاهن هذا ، فى دولة (الجابون) ، حيث

استطاع أن يقتنع الأهالى هناك بقدراته السحرية الفائقة (١) ،

وأخذ يصور لهم بعض الأشياء غير الحقيقية ، لإقناعهم

بذلك ، ثم تبين أن الأمر لا يعدو كون الرجل يمتلك القدرة على

التنويم المغناطيسى ، وبعض الوسائل التكنولوجية

المتطورة ، التى وفرتها له إحدى أجهزة المخابرات

(١) ملحوظة : أقرأ العدد (٣٥) من المكتب رقم (١٩) (اللغة السوداء) ،

حيث تصدى (ممدوح) لـ (تشومبى) الساحر الأسود ، فى تلك المغامرة .

المعادية ، واستغل ذلك . فى التأثير على الأهالى والبسطاء ،
لإيهامهم بأنه ساحر خارق للطبيعة .

ماريا :

- قد يكون ذلك صحيحًا ، بالنسبة لذلك الرجل فى
(الجابون) ، أما هنا فاستطيع أنؤكد لك أن الكاهن يمتلك
قدرات سحرية حقيقية .

ممدوح :

- ما دام الأمر كذلك ، ألا تخشين من أن تتعرضى لأخطار

سحره ؟ .

ماريا :

- إننى ألتزم بأداء واجبى أولاً ، قبل أن أدع نفسى
للمخاوف ، التى تفت من عزيمتى ، ثم إن قدرات الكاهن تقل
كثيرًا بدون الأيقونة السحرية ، وهذا ما سوف يجعله أكثر
اعتمادًا على أتباعه ، من ذوى الأقنعة ، وأسلحتهم التقليدية
فى المرحلة القادمة ، ولا أخفى عليك أننى أعرف وسيلة
للقضاء على الكاهن على الرغم من مقرته السحرية
الخارقة .

أبدي (ممدوح) اهتمامًا ملحوظًا ، وهو يقول :

- وما هى هذه الوسيلة ؟

أجابته الفتاة بصوت خافت ، وكأنها تخشى أن يسمع أحد
ما تقوله :

- عقله .. يجب أن تصوب سلاحك إلى رأسه مباشرة ،
فقدراته الذهنية العالية ، التى تحرك سحره ، تكمن فى مخه ،
لذا يجب أن تصيب بسلاحك رأسه ، وأن تركز على ذلك ، أما
سائر أجزاء جسده الأخرى ، فيقال إنه لا تأثير لأى سلاح آخر
عليها ، لذا فإتنى أسمع أنه يحيط رأسه دائمًا بخوذة حديدية ،
حتى يقيها من أية إصابة .

وتأملها (ممدوح) قليلًا ، وكأنه ينظر إلى فتاة مخبولة ،
فتراجعت برأسها إلى الوراء ، وهى تنتظر إليه بدورها
قائلة :

- من الواضح أنك لا تصدقنى .. بل ربما تظننى مخبولة .
هز رأسه قائلًا :

- لا أخفى عليك أنه من الصعب تصديق ما تقولينه ، ثم
إن الرجل الذى تعرض لى ، برغم أنه أتى ببعض الأفعال
الغريبة ، التى لا يمكن تفسيرها حتى الآن ، إلا أنه لم يكن
يضع أية خوذة فوق رأسه ، كذلك التى تتحدثين عنها .
ماريا :

- لقد سمح لك أن تصوب رصاصتك إلى صدره ، لأن

تركيزه الذهني العالي جعله يدرك أنك ستصوب إلى هذا المكان ، قبل انطلاق رصاصتك ، ولو أيقن أنك ستصوب إلى رأسه ، لاختفى من أمامك على الفور .

ممدوح :

- ولكن لماذا لم يقتلني ، وقد كان يمكنه أن يفعل ذلك بسهولة ، عندما سقطت أمامه مغشياً على .

ماريا :

- لأنه يحب أن يلعب مع ضحاياه لعبة القط والفار ، قبل أن يقضى عليهم .. يعذبهم ويخيفهم أولاً ، ثم يقتلهم في النهاية .. لقد تحدثت ، وهو لن يغفر لك مطلقاً ، فهو يكره الذين يتحدثونه .

ابتسم (ممدوح) قائلاً :

- إنك تتحدثين عنه ، كما لو كنت أحد أتباعه .

ماريا :

- في عملي دائماً أهتم بالعدو الذي سأواجهه ، وفي المهمة التي أؤديها معك الآن ، فإن عدوى هو ذلك الكاهن ، لذا فقد تحريت كثيراً عنه ، قبل أن ألتقي بك ، وأعرف أن فيما يقال عنه بعض المبالغة وشيئاً من الخرافة ، لكن أيضاً هناك الكثير من الحقائق المذهلة ، حول شخص ذلك الرجل .. حقائق ربما يصعب تصديقها .

ممدوح :

- إذا كان الأمر كذلك ، فقد كان من الأحرى التخلص من ذلك الرجل منذ فترة طويلة ، فهو خطر يهدد جزءاً كبيراً من (ريجونا) .

ماريا :

- لا أخفي عليك .. حتى حاكم هذا البلاد يخشاه .

قال لها (ممدوح) ، وقد بدا أنه ما يزال على عدم

اقتناعه :

- على كل .. هذا يضيف بعض الإثارة الحقيقية على مهمتي هنا .

وفجأة توقفت (ماريا) عن القيادة ، وهي تقول

لـ (ممدوح) :

- أنصت معي .

وأصغى (ممدوح) ، ليسمع صوت صفير حاد ، ينبعث من مكان قريب من موقعه ، يشابه ذلك الصفير ، الذي سمعه في أثناء انسحاب أعوان الكاهن ، من القرية التي هاجموها ، فقال هامساً :

- يخيل إلي أنني قد سمعت هذا الصفير من قبل .

ماريا :

- إنهم أعوان الكاهن .. لابد أنهم كانوا يتعقبوننا ،
وينوون مهاجمتنا الآن ، ما داموا قد أطلقوا صفيهم .
ولم تكذ تنتهى من عبارتها ، حتى وثب ثلاثة أشخاص من
فوق الأشجار ، ليحيطوا بالسيارة الجيب ، فى حين قفز
شخصان آخران فى السيارة ، نفسها وقد حمل كل منهما سيفاً
حاداً ، ذا نصل لامع ، وفى اليد الأخرى سلسلة حديدية ،
تنتهى بجمجمة بشرية تتدلى من نهايتها ، وكانوا جميعاً
كسابق عهدهم ، يضعون على وجوههم تلك الأقنعة المخيفة ،
ويقفزون فى الهواء بحركات غريبة وتشنجية ، وأخذ
الشخصان اللذان قفزا إلى سيارة (الجيب) يلوحان بسيفيهما
فوق رأس (ممدوح) و (ماريا) ، فنهض (ممدوح) من
فوق مقعده ، وهو يستدير نحوهما ، محاولاً إخراج مسدسه ،
لكن الشخص الذى كان يواجهه أطاح بالمسدس من يده ،
بضربة قوية من سيفه ، فقفز (ممدوح) من فوق مقعده ،
ليرتكز بإحدى يديه على حافة مسند المقعد ، وهو يوجه
بمقدمة حذائه ركلة قوية إلى أمعاء غريمة ، أطاحت به من
فوق المقعد الخلفى ، إلى خارج السيارة ، فى حركة بهلوانية
غير عادية ، وهم الشخص الآخر بتوجيه ضربة من سيفه
إلى رأس (ممدوح) ، بعد أن رأى ما ألحقه بزميله ، ولكن

(ممدوح) قبض على معصمه بقوة ، وهو يضع كتفه أسفل
ساعد خصمه ، بحيث جعل هذا الساعد مشدوداً ومرتكزاً على
كتفه ، وأخذ يضغط على ساعده ومعصمه فى قوة ، فى حين
تحركت الفتاة بالسيارة سريعاً ، قبل أن يبدأ الثلاثة الآخرون
فى الهجوم ، لتصدم أحدهم بمقدمة سيارتها ، مطيحة به
بعيداً .

ونجح (ممدوح) فى انتزاع السيف من يد خصمه ، بعد
أن كاد ساعده يتحطم تحت ضغط كتف (ممدوح) وصلابة
قبضته ، والتفتت الفتاة وراءها ، وهى تصرخ فى (ممدوح)
قائلة :

- احترس من تلك الجمجمة المدلاة من سلسلته ، إن
عظامها ملوثة بسم فتاك ، وبالفعل كان الرجل المقنع قد رفع
السلسلة ، التى تنتهى بتلك الجمجمة فى يده الأخرى إلى
أعلى ، وهو ينوى أن يضرب (ممدوح) بها على وجهه ،
بعد أن فشل فى قتله بسيفه ، فتفادى (ممدوح) الضربة
الموجهة إليه ، ليوجه لكمة قوية إلى فك الرجل ، ثم تناول
السيف الذى سقط على المقعد الخلفى للسيارة ، ليسدد له
ضربة قوية إلى الجمجمة المدلاة فى نهاية السلسلة ، ليطيح
بها بعيداً عن السيارة ، فى حين أطبق على يده القابضة على

السلسلة ، ليلويها خلف ظهره بقوة ، جاذبًا يده الأخرى خلف ظهره أيضًا ، في حركة بارعة ، ليقيد الاثنين بالسلسلة الحديدية التي يحملها ، بعد أن وضع بها مشبكًا معدنيًا ، كان يحمله خصيصًا لمثل هذه المواجهات ، فأصبح الرجل مقيدًا داخل السيارة ، فدفعه (ممدوح) بقوة في صدره ، ليجلسه على المقعد الخلفي للسيارة ، قائلاً :

- والآن اهدأ يا صديقي ، واجلس قليلًا :

وفي تلك الأثناء كانت (ماريّا) قد انطلقت بسيارتها في قوة ، مخترقة الأشجار والأعشاب الكثيفة المحيطة بهم ، للابتعاد عن هذا المكان ، وحاول أحد أعوان الكاهن اعتراض طريقهم ، وهو يحمل بندقيته ، ليصوبها في اتجاه السيارة ، ولكن (ممدوح) دفع بالسيف الذي يحمله ، أثناء انطلاق السيارة ، ليصيب يد الرجل قبل أن تنطلق رصاصة بندقيته ، فيجبره على إسقاطها أرضًا ، وقد أمسك بيده متألمًا بشدة ، وما أن ابتعدت السيارة عن المكان ، حتى تراخى (ممدوح) على المقعد الخلفي ، إلى جوار الرجل الذي قيده ، قائلاً :

- ها نحن أولاء قد حظينا أخيرًا بأسير ، من أعوان ذلك الشيطان .

استدارت الفتاة لتتظر إليه ، وعلى وجهها شبه ابتسامة قائلة :

- أهنتك يا سيادة المقدم .. لقد كنت بارعًا في مواجهة أولئك الأشرار ، وكان من الممكن ألا نخرج من هذه المنطقة الدغلية أبدًا ، لولا شجاعتك وبراعتك في مواجهتهم .

ممدوح :

- أنت أيضًا تتمتعين بأعصاب فولاذية ، فقد تحركت بالسيارة في الوقت المناسب ، دون أن تؤثر عليك المفاجأة .

وضحكت (ماريّا) قائلة :

- لقد زاد رصيدك من التحدي لدى الكاهن ، فبعد أن أسرت أحد رجاله لن يقبل بأقل من رأسك ثمنًا لهذا .

وضحك (ممدوح) قائلاً :

- تأكدى أن هذا هو نفس شعورى نحوه ، ولو أنه كما تقولين يعتبر رأسه أغلى بكثير من أى رأس آخر .

قالت (ماريّا) بلهجة جادة هذه المرة :

- لو كنت مكانك لأخذت الأمر بجدية أكثر من ذلك .

ممدوح :

- لماذا تتحدثين عنى وكأنى أخوض هذه الأمر بمفردى ؟ ..

لا تنسى أنك معى فى نفس الفريق .

ماريّا :

- وهذا ما يدفعنى لأن أقول لك : أن تأخذ الأمر بجدية ..

٧ - مستنقع الموت ..

باعت كل محاولات (ممدوح) و (ماريا) مع الأسير ،
لإجباره على الاعتراف بالمكان ، الذى يختفى فيه الكاهن
العالم المصرى ، بالفشل ، إذ أنكر الرجل معرفته بذلك المكان
بصورة مطلقة ، وسأله (ممدوح) :
- حسنا يمكنك على الأقل أن تدلنا على المعبد السرى ،
الذى يختفى فيه الكاهن وأعدائه .

ولكن الرجل أبى الإرشاد عن مكان المعبد ، قائلاً :
- وفر محاولتك معى ، فلن أرشدك لمكان الكاهن ، بأى
حال من الأحوال .

نظر (ممدوح) إلى الفتاة ، قائلاً :
- يبدو أنه لا فائدة :

وتأملت الفتاة الرجل قليلاً ، وهى تقول :
- بالطبع لن تكون هناك أية فائدة ما دمت تستخدم معه
هذه الوسائل اللينة ..
(ممدوح) :
- ماذا تقترحين ؟

لقد أصبح لدينا أسير ، وسيكون هذا الأسير هو وسيلتنا
للوصول إلى رأس هذا الكاهن ، قبل أن تبلغ يده رأسينا .
وتوقفت بهم السيارة أمام منزل خشبى صغير ، محاط
بمجموعة من الأشجار ، وقالت الفتاة :
- هذا هو مركز القيادة .

تطلع (ممدوح) إلى مركز القيادة ، وانتابه - لأول مرة -
شعور بأن المعركة لن تكون سهلة ..
لن تكون كذلك أبداً .

★ ★ ★



وأجابته الفتاة قائلة :

- هناك وسائل أخرى ، نستخدمها لحل عقدة لسان
أشخاص من هذا النوع .

تأملها (ممدوح) بنظرة فاحصة قائلاً :

- لا تقولى إنك تتوین تعذيبه ، لإجباره على الاعتراف .
قالت (ماريا) وقد بدت ملامح الصلابة والجمود واضحة
على وجهها :

- لست أنا .. ولكن لدينا متخصصين فى ذلك .

وصفقت بيديها فى قوة ، ففتحت باب جانبى داخل المنزل
الخشبي ، دلف منه ثلاثة أشخاص ضخام الجثة ، يرتدون
الثياب العسكرية .

واقترب الرجال الثلاثة من الأسير وأعينهم تقدح شرراً ،
فى حين هتف (ممدوح) ، الذى فوجئ بوجودهم قائلاً :

- من هؤلاء الأشخاص ؟

ابتسمت الفتاة قائلة :

- إنهم رجال تابعون لنا ، وهم متخصصون فى حل عقدة
الأسن .

قال (ممدوح) منفعلًا :

- كلا إننى أدير هذه العملية ، وأنا لا أوافق على ذلك
الأسلوب .

قالت الفتاة :

- هدى من روعك يا سيادة المقدم ، ودعنا نمارس عملنا .
تقدم (ممدوح) من الرجال الثلاثة ، ليحول بينهم وبين
الرجل ، خاصة عندما رآهم وهم يمسكون أدوات التعذيب ،
ولكن أحدهم سد فوهة مسدسه إلى رأس (ممدوح) ، وهو
يجذبه من ياقة سترته جانبًا ، قائلاً :

- لقد أخبرتك (ماريا) أنه يتعين عليك أن تتركنا نمارس
عملنا ، وأنا على نحو خاص أكره أن يتدخل أحد فى عملى ،
فأرجو أن تلتزم الهدوء وتبتعد ، وإلا أصابك منا مكروه .
وجذبت الفتاة برفق من ذراعه ، قائلة بصوت ناعم :

- إنك لا تفهم طبيعة هؤلاء الأشرار ، من أعوان الكاهن ..
إنهم مجموعة من القساة المتوحشين ، الذين لا يتورعون عن
ارتكاب أى جرم ، وهم لا يعرفون سوى لغة القسوة والعنف ،
لذا يتعين التعامل معهم بهذه اللغة ، إذا كنت تبغى حقًا
الحصول منهم على بعض الاعترافات ، والوصول إلى مكان
العالم المصرى المختطف .

(ممدوح) :

- ما زلت غير موافق على استخدام مثل هذه الوسائل .
ابتسمت الفتاة فى سخرية ، قائلة :

- انتظر حتى تقع بين أيديهم ، لترى ماذا سيفعلون بك ،
ولتعرف أن وسائلنا - بالمقارنة بالوسائل التى يستخدمونها -
وعلى رأسهم ذلك الكاهن الشرير ، تعد منتهى الرحمة
والإنسانية .

ولم يستغرق الأمر طويلاً ، إذ اضطر الرجل ، تحت وطأة
التعذيب ، إلى الاعتراف بمقر الكاهن وأبدى استعداداه
لإرشادهم إليه ، ولكن كان من الواضح أنه كان صادقاً ، حينما
نفى معرفته بمكان العالم المصرى المختطف ، إذ أن نفراً قليلاً
من أعوان الكاهن فقط ، هم الذين كانوا يعرفون المكان ،
الذى أخفى فيه الكاهن العالم المصرى ، ولم يكن هذا الشخص
من بينهم ..

ونظرت (ماريا) إلى (ممدوح) قائلة :

- ما رأيك ؟.. ها نحن أولاء قد وجدنا مرشداً ، يقودنا إلى

معبد الكاهن السرى :

(ممدوح) :

- ماذا تقصدين بنحن ؟

(ماريا) :

- لا أعتقد أنك تفكر فى الذهاب إلى ذلك المكان بمفردك .
(ممدوح) :

- هذا هو ما أنوى فعله بالتحديد .

(ماريا) :

- وهذه هى الحماقة بعينها ، فليس من البطولة فى شيء
أن تذهب لمواجهة جماعة من المتوحشين ، وعلى رأسهم
ساحر شرير ، فى عقر دارهم بمفردك ، فى حين أنه يمكنك
أن تصطحب معك كتيبة مسلحة من رجال الكوماندوز ،
المدربين على اقتحام تلك الأماكن الموحشة .

(ممدوح) :

- إن العدد الكبير من الأشخاص يلفت النظر دائماً ، وهذا
يعنى أننى أخطر بحياة العالم المصرى ، لو ذهبت على رأس
فريق من الرجال المسلحين .

(ماريا) :

- وأنت أيضاً تخاطر بحياة كليهما ، لو أصررت على
الذهاب إلى ذلك المكان بمفردك .

(ممدوح) :

- المخاطرة هى جزء من عملى .

(ماريّا) :

- على الأقل دعنى أذهب معك ؛ لأعطى دخولك إلى المكان
وخروجك منه ، فأنا أيضا مكلفة خوض هذه المخاطرة معك .
حدّجها (ممدوح) بنظرة فاحصة ، قائلا :

- شيء غريب حقّا .. كنت تحذريننى منذ قليل من الذهاب
إلى ذلك المكان الرهيب ، والآن تريدان أن ترافقينى فى
الذهاب إليه !.. ألا تخشين مغبة ذلك ؟

(ماريّا) :

- كنت أفضل بالطبع لو ذهبنا برفقة عشرات من الرجال
المدججين بالسلاح ، ولكن ما دمت تصر على رفض ذلك ،
فعلى الأقل أكون برفقتك .. ربما كنت ذات نفع لك .

صمت (ممدوح) برهة ، وهو ينظر إليها متأملا .. ثم
قال :

- ربما كنت محقة فيما تقولينه ، ولكنى أفضل أسلوبا
آخر .. ستكونين على مسافة قريبة من المكان ، الذى سأذهب
إليه ، وتكون وسيلة الاتصال بيننا هى اللاسلكى ، فعندما
أحتاج إليك سأستدعيك فى الوقت المناسب .

(ماريّا) :

- حسنا .. أنت قائد هذه العملية .
ثم نظرت إلى أحد زملائها قائلة :
- أعتقد أن لدينا أجهزة اللاسلكى المطلوبة .. أليس
كذلك ؟

★ ★ ★

اجتاز (ممدوح) منطقة شديدة الوعورة ، مخترقا
الأحراش الكثيفة ، وبصحبه الأسير ، حتى وصلا إلى كهف
تغطيه النباتات الكثيفة ، ويقف على حراسته شخصان
مسلحان ضخما الجثة ، وأشار له الأسير على الكهف ،
قائلا :

- هذا هو المكان .

قال (ممدوح) ، وهو يحتذى بإحدى الأشجار الضخمة ،
التي تواجه الكهف :

- استدع الحارسين إلى هنا .

أجابه الرجل :

- لن يبارحا مكانيهما أمام الكهف ، بأى حال من الأحوال ،
فهما مكلفان حراسته بعين يقظة متأهبة ، من قبل الكاهن ،
ولن يحيدا عن مهمتهما مطلقا وإلا تعرّضا لغضبه ، فإذا

تعرض الكهف فقط لأي عدوان ، فستجدهما يتحركان كالنمور
المفترسة .

حل (ممدوح) رباطه قائلاً :

- حسناً .. لكنهما لن يحولا بينك وبين الاقتراب من
الكهف ، باعتبارك أحد أعوان الكاهن ، كما أنهما لابد أن
يستفسرا منك عن سبب تخلفك عن الحضور مع الآخرين
لمقابلة الكاهن ، وكل المطلوب منك أن تشغلهم بالحديث ،
وأن تقول لهما كل ما يعن لك أن تقوله ، دون أن تحاول لفت
أنظارهم نحوي ، والا تعرضت للأذى ، فالمسدس ما يزال
بيدي ، وستجد إحدى رصاصاته وقد استقرت في ظهرك ، قبل
أن تقدم على أية محاولة للفت الأنظار ..

وتقدم الرجل نحو الكهف بخطوات مترددة ، في حين كان
(ممدوح) يأمل أن يسبب ذهاب الرجل في اتجاه الكهف فقط
شغل أنظار الحارسين العملاقين ، ولو لبرهة من الوقت ،
وبالفعل تحقق له ما أراد ، إذ ما إن تقدم الرجل في اتجاه
الحارسين ، حتى استرعى انتباههما ، وأسرعاً يسألانه عما
ألم به ، وعن سر احتجابه هذه الفترة عن الحضور إلى
الكهف ، وعلى الفور كان (ممدوح) قد أفرغ خزانة مسدسه
من رصاصاتها ، واضعاً ثلاث رصاصات من نوع آخر



قال (ممدوح) ، وهو يحتتمى بإحدى الأشجار الضخمة ، التي تواجه
الكهف : - استدع الحارسين إلى هنا ..

مكانها ، ثم ركب ماسورة أخرى أكبر حجماً على ماسورة
المسدس الأصلية ، وصوب رصاصتين مخدرتين سريعتين
إلى الأسير والرجل الذى يقف على يمينه ، فتهاولى الرجلان
فى الحال فاقدى الوعي ، وأدى سقوطهما المباغت على هذا
النحو إلى إثارة انتباه زميلهما الثالث ، فنظر فى الاتجاه الذى
جاءت منه الطلقات ، وهو يتأهب بسلاحه لإطلاق
الرصاص ..

ولم يكن (ممدوح) راغباً - بأى حال من الأحوال - فى
أن يطلق الرجل رصاصاته .. لا خوفاً من القتل فقط ، ولكن
أيضاً حتى لا يثير الانتباه إلى وجوده ، وأصبح اعتماده على
الرصاصة الوحيدة ، التى تبقت فى خزانة مسدسه ، وعلى
دقة تصويبه وسرعته المعهودة فى استخدام السلاح ، فلو
أخطأت هذه الرصاصة ، فإن موقفه سيصبح صعباً للغاية ..
وبالفعل تحقق له ما أراد ؛ إذ انطلقت رصاصته المخدرة
بسرعة فائقة ، لتغادر ماسورة مسدسه ، وتستقر فى صدر
الحارس المسلح ، الذى تهاولى على الأرض ، قبل أن تلمس
سبابته زناد سلاحه ..

ووضع (ممدوح) على وجهه قناع الأسير ، ثم تقدم داخل
الكهف المظلم ..

لم يكن بالكهف من الداخل أى أثر لأية حياة ، فلم يكن يزيد
عن أى كهف من تلك الكهوف الموحشة ، ذات الجدران
الحجرية ، التى ترجع إلى عدة مئات بل ربما لعدة آلاف من
السنين ، كما أنه كان ضيقاً من الداخل ، ولا يزيد اتساعه على
حجم غرفة صغيرة ، ولكن شيئاً ما أثار اهتمام (ممدوح) ،
وهو يتحسس جدران المعبد الحجرية ؛ فقد بدت فى جزء منها
رخوة بعض الشيء ، ومختلفة عن بقية الأجزاء الصلبة
لجدران الكهف الحجرية ، فأخذ (ممدوح) يمر يده على ذلك
الجدار الرخو من الكهف ، حتى تبين له أنه مصنوع من مادة
مطاطية ، وإن كانت لا تختلف فى مظهرها الخارجى كثيراً
عن بقية الجدار الحجرية للكهف ، وواصل تحريك يده فوق
الجدار المطاطى ، حتى لامست أصابعه حافة ضيقة ، تفصل
بينه وبين بقية الجدران الأخرى ، ولا ترى بالعين المجردة ،
فمرر أصابعه داخل هذه الفتحة الضيقة ، حتى كادت تنحصر
داخلها ..

وفجأة تحرك الجدار من مكانه حركة دائرية ، كاشفاً فجوة
كبيرة خلفه ، وشعر (ممدوح) بالدهشة ، وهاله أن يرى ،
عبر هذه الفجوة ، وعلى ضوء المشاعل المتراسة على
الجانبين ، صورة واضحة لمعبد الشيطان ، حيث يمارس

٨ - الأتياب القاتلة ..

غاص (ممدوح) فى المستنقع الطينى حتى خصره ، وفجأة وجد قاعدة خشبية تتحرك من أحد جانبي الجدار ، داخل الفجوة التى عبرها ، وهى تكاد تصطدم بعنقه ، لتدفع به إلى الجهة الأخرى من جدار الفجوة ، ووجد نفسه أمام حالة من اثنتين : إما أن يغوص برأسه إلى أسفل ، لتمر هذه القاعدة فوقها ، وينتهى به الأمر إلى الغرق فى هذا المستنقع الطينى ، وإما أن يظل محتفظاً برأسه لأطول وقت ، فوق هذا الوحل المتحرك ، تشبثاً بالنجاة من الغرق ، فيترك هذه القاعدة تصطدم بعنقه ، وتخنقه فى جدار الفجوة ، فيكون الموت هو مصيره أيضاً ، ولكن بوسيلة مختلفة .

ولكن (ممدوح) لم يكن مستعداً للاستسلام لأحد الاحتمالين ، وهو صاحب العزيمة القوية والإرادة التى لا تلين ، فعمل على رفع يديه إلى أعلى ، مقاوماً ثقل الطين اللزج ، الذى يكاد يبتلع جسده فى أعماقه ، وهو يراقب حركة القاعدة الخشبية البطيئة فى اتجاهه ، والتى أخذت تدفع عنقه أمامها فى اتجاه الجدار الحجري ، ولم يكد يتمكن من تحرير يده ، ورفعها عالياً ، حتى تشبث بالقاعدة الخشبية

الكاهن سحره وطقوسه ، فتقدم وهو منبهر عبر الفجوة ، متجهاً نحو المعبد ، ولكن سرعان ما وجد قدميه تغوصان داخل مستنقع طينى متحرك إذ كما كان الجدار الحجري للكهف زائفاً ، ويختلف عن بقية الجدران الأخرى فى كونه مصنوعاً من مادة مطاطية متحركة ، فإن الأرض أسفل قدميه أيضاً ، وفى البقعة التى هوى فيها ، وهو يغوص فى الوحل المتحرك ، كانت أيضاً زائفة ، وكانت معدة لابتلاع أمثاله من الدخلاء ..

واحتوائهم إلى الأبد ..

★ ★ ★



المتحركة ، واستخدمها كوسيلة للارتكاز ، لكي يدفع جسده من الطين الثقيل اللزج إلى أعلى قافزا فوق القاعدة ..
وبجهد غير عادي تمكن (ممدوح) من القفز فوق القاعدة الخشبية ، في اللحظة الأخيرة ، حيث لامست حافتها الجهة الأخرى من الجدار ، لتصبح ثابتة من الاتجاهين ، وقد توقفت عن الحركة ، وجلس (ممدوح) يلهث فوق القاعدة الخشبية ، وهو يحاول إزاحة ما علق بثيابه وجسده من الطين اللزج ، وظل جالسا في مكانه برهة من الوقت ، دون أن يصدق أنه قد نجا ، من هذه الميته الغريبة التي كانت تنتظره ، وقال لنفسه وهو يتحسس القاعدة الخشبية أسفله :

- إذن فهذه هي الوسيلة ، التي يستخدمها ذلك الشيطان وأعوانه ، لاجتياز ذلك المستنقع الطيني ، والعبور إلى المعبد ، ففي اللحظة التي يحركون فيها جدار الكهف الصناعي ، يتوقفون لبضع لحظات ، حتى تتحرك تلك القاعدة الخشبية ، تبعا لحركة جدار الكهف ، ثم يستخدمونها كوسيلة لعبور الفجوة المؤدية إلى المعبد ، دون أن يقعوا في شرك المستنقع الطيني ، أما الغرباء والدخلاء ، ممن يجهلون أسرار هذا الشرك ، فإنهم ينخدعون بالمظهر الخارجي لهذا المستنقع ، والذي يشبه أرضا ترابية ، فيتركون أنفسهم

يعبرونه بسذاجة ، ليبتلعهم الطين اللزج ، أو تدق أعناقهم في الجدران الصلبة ..

وتمكن (ممدوح) - بقدر المستطاع - من إزاحة جزء كبير من الطين الذي علق بثيابه ، ثم عبر القاعدة الخشبية إلى الممر الترابي الطويل الممتد أمامه ، والمؤدي إلى معبد الشيطان ، والذي تظله المشاعل من الجانبين ، في مشهد مهيب مخيف ..

وفجأة برز له ، من وراء المشاعل المعلقة فوق حامل معدني ، أحد أصحاب الأقنعة الشيطانية ، وهو يصرخ ، ويدق الأرض تحت أقدامه ، في حركات هستيرية غريبة ، فاستعد (ممدوح) لمواجهة الرجل ، ولكنه وجده لدهشته ينصرف عنه ، وهو يعود من حيث أتى ، مواصلا صراخه ورقصات الهستيرية ، وواصل (ممدوح) طريقه ، فبرز له من الجانب الآخر شخص آخر ، بنفس الهيئة الغريبة والرقصات الهستيرية المفرعة ، ثم لم يلبث أن عاد بدوره من حيث أتى .. وتكرر هذا المشهد الغريب أمام (ممدوح) مرتين أخريين ، دون أن يحاول أحد من أولئك الأشخاص اعتراض طريقه ، أو منعه من مواصلة سيره في اتجاه المعبد ، وعزا ذلك إلى قناع الأسير ، الذي يضعه فوق

وجهه ، وأنهم ربما ظنوه أحدهم ، فلم يحاول أى منهم اعتراض طريقه ، ولكن ملابسه التى ما تزال بها آثار الطين اللزج ، كان لابد أن تلفت أنظارهم وتثير ريبهم فيه ، وفى حقيقة شخصيته ، فلابد أنهم جميعاً يعرفون حقيقة شرك المستنقع الخداعى ، ولو كان أحدهم لما ترك نفسه يسقط فى هذا الشرك ، بمثل هذه السهولة ، حتى لو كان فوق وجهه أحد أقنعتهم ، لكن (ممدوح) لم يحاول أن يجهد نفسه كثيراً فى تفسير عدم تعرضهم له ، والحيلولة بينه وبين مواصلة طريقه فى اتجاه المعبد ، فقد حصر كل تركيزه واهتمامه فى النفاذ إلى هذا المعبد ، والبحث عن الدكتور (فؤاد) ، واستقبله فى الداخل بهو مظلم ، لمح فى نهايته بصيصاً من الضوء ، وحينما وصل إلى هذه النقطة المضيئة وجدها عبارة عن كوة صغيرة ، نظر من خلالها ليرى أمامه مشهداً غريباً ، لم ير له مثيلاً من قبل ..

كان هناك أكثر من خمسين رجلاً اصطبفت وجوههم وأجسادهم بألوان مختلفة ، وقد وضعوا فوق رؤوسهم جماجم بشرية ، يصرخون صراخاً هستيرياً ، وهم يقفزون فى الهواء ، ويرقصون على النحو الذى رأى عليه أولئك الرجال ، الذين برزوا له من وراء المشاعل ، ولكن بطريقة

أشد عنفاً وجنونا ، ملتفين حول قاعدة رخامية تشبه المذبح ، واستطاع أن يتبين ، من خلال حركاتهم الدائرية ، حول تلك القاعدة الرخامية ، أن هناك جسداً لامرأة ممددة فوقها ، وقد قيدت بالحبال ..

ودقق (ممدوح) النظر ، وهو يحاول الاطلاع على وجه المرأة ، من بين تلك الأجساد الراقصة فى هستيرية ، ولدهشته الشديدة وجد أنها (ماريا) ، التى كان يبدو على وجهها فزع حقيقى ، لم تفلح صلابتها فى إخفائه ..

ومد (ممدوح) يده عبر الكوة ، محاولاً البحث عن وسيلة لفتح الباب ، وفجأة وجد يداً تقبض على رسغه فى قوة ، من وراء الباب ، لتحجزها بالداخل ، وحاول أن يسحب يده من الكوة دون جدوى ، فقد كانت اليد القابضة على رسغه من القوة ، بحيث حالت بينه وبين القدرة على ذلك ، ودفع أحدهم جمرة ملتهبة إلى راحة (ممدوح) ، بعد أن قلبها إلى أسفل ، ثم ضغط بنفس الأصابع القوية ، التى قبضت على رسغه من قبل ، على راحته من الخلف ، لتجعله يقبض على الجمرة الملهبة .

وصرخ (ممدوح) من شدة الألم ، وأحس براحته تحترق من حرارة الجمرة ، ثم لم تلبث هذه اليد القوية أن تخلت عن

يد (ممدوح) ، لتسقط منه الجمرة على الأرض ، فجذب يده عبر الكوة ، وهي ترتعد من شدة الألم ، الذى أحدثته بها الجمرة الملتهبة ، ووضع راحة يده الأخرى على ظهر يده المحترقة ، وقد تحولت الرعدة إلى جسده كله ، بعد أن زاد إحساسه بالألم ..

وفجأة فتح الباب ووجد أمامه عملاقًا يناهز المترين ، ويتدلى حول شفتيه شارب طويل ، وعلى وجهه ابتسامة شيطانية ..

لقد كان هو ذات الشخص ، الذى ألحق به ذلك الألم ، الذى

لا يطاق ..

وهم (ممدوح) باستخدام سلاحه ، بوساطة يده السليمة ، فى مواجهة تلك العملاق ، ولكن الرجل اعتصر رشفه بين يده الضخمة الغليظة ، قبل أن تلمس السلاح ، ثم نزع هذا السلاح منه ليطيح به بعيدًا ، وجذبه من ياقة سترته ليدفع به إلى الداخل ، حيث يوجد أولئك المهووسون ، الذين يلتفون حول المذبح ، الذى تمدت فوقه (ماريا) ، وظل العملاق يدفع (ممدوح) أمامه فى قوة ، ليجتاز تلك الدائرة من الراقصين المهووسين ، وقد التفت نظراته بنظرات (ماريا) ، التى كانت ممددة فوق القاعدة الرخامية فى استسلام ، وتبين

له مدى الرعب الكامن فى عينيها ، وما أن ابتعد (ممدوح) عن المذبح بمترين فقط ، حتى وجد أمامه هالة من الدخان الكثيف ، الذى أخذ يتلون بألوان متعددة ، وما أن انقشع هذا الدخان ، حتى ظهر من بينه الكاهن (جوس) ، وهو يتدثر بعباءة حمراء ، بنفس الصورة التى رآه عليها ، أثناء مطاردته له ، فى المنطقة الدغلية القريبة من الفندق .. طويل القامة .. نحيف .. صاحب الوجه له عيان تشبهان الجمر المتوهج ..

وأطلق الكاهن ضحكة مجلجلة ، قائلاً :

- مرحبًا بك فى معبدى أيها المصرى المغامر ، لقد تجاسرت وتحديتنى ، وسوف أجعلك تدفع ثمن ذلك ، كما دفعه من قبلك الشيخ (عبد الله) ، فلا يوجد شخص على وجه الأرض يمكنه أن يتحدى الكاهن (جوس) ، ويبقى على قيد الحياة .

ونظر فى اتجاه المذبح ، قائلاً :

- وكما ترى ، فإن صديقك قد أصبحت فى قبضتى أيضًا .. إن أتباعى يتلهفون إلى تحويلها إلى أجزاء متناثرة ، بإشارة واحدة من يدى .

وقال (ممدوح) بثبات :

- افعل ذلك ، فتفقد أيقونتك السحرية إلى الأبد .

الكاهن :

- لا تنس أن العالم المصرى ما زال بين يدي ، وحكومتك لن تفرط فيه بسهولة ، مقابل أيقونة لن تحقق لهم شيئاً ، ولا يعرفون أسرارها كما أعرفها أنا .. سأنتهى منكما أولاً ، ثم أبدأ فى المساومة معهم من جديد .

(ممدوح) :

- الأيقونة معي ، ولكن ليست هنا .. لقد سلمتها لى حكومتى قبل أن آتى إلى (ريجونا) ، لتسليمها إليك مقابل استعادة العالم المصرى ، وذلك فى حالة إخفاقى فى تنفيذ مهمتى ، وإنقاذه بنفسى ، وقد احتفظت بها فى مكان تجهله أنت وأعوانك ، وأصبحت صلة حكومتى منقطعة بها منذ تلك اللحظة ؛ لأن المسؤولين فى بلادى يجهلون أيضاً المكان الذى أخفيت فيه الأيقونة ، وهكذا فإنه فى حالة عدم مغادرتى لهذا المعبد ، ومعى الفتاة والعالم المصرى سالمين ، فلن يمكنك استرداد هذه الأيقونة قط .

وجحظت عينا الكاهن ، وهو ينظر إلى (ممدوح)

بغضب ، قائلاً :

- ما زلت تتحدانى .. وأنا أكره التحدى .

وألقى شيئاً فى يده تحت قدمى (ممدوح) ، فانطلق مرة أخرى ذلك الدخان الرمادى الكثيف ، الذى تعرض له من قبل ، ليتصاعد تحت ساقيه ويحتويه ، وعاودته حالة الإعياء السابقة .. ثم تخاذلت ساقاه ، ليتهاوى على الأرض فاقد الوعى ..

★ ★ ★

استرد (ممدوح) وعيه ، وأحسن بخيالات غريبة تدور حوله ، وأدرك أنه يتعرض لإحدى تلك الألاعيب السحرية ، التى يجيدها الكاهن ..

كان ممدداً على المذبح ، إلى جوار (ماريا) ، وقد قُيدت يداه وقدماه بدوره ، وكانت الفتاة غائبة عن الوعى تقريباً .. واستقر فى ذهنه شىء واحد ، هو أن يجاهد للاحتفاظ بعقله سليماً ، دون الوقوع تحت تأثير الكاهن ، بقدر ما يمكنه من مقاومة ، فلو أنه تمكن من عقله ، فسوف يعرف بالطبع أن ما قاله له بشأن الأيقونة ، واحتفاظه بها ، كان غير صحيح ، وهذا يعنى هلاك الفتاة والعالم المصرى ، فما يبقيه على قيد الحياة ، حتى هذه اللحظة ، هو والفتاة ، أن حيلته مع الكاهن قد نجحت ، وهو يريد الوصول إلى مكان

الأيقونة بأية وسيلة ، وتزايدت الخيالات التي تراءت أمام عينيهِ ، فقد أخذت تمر أمامه أطراف لأشكال مختلفة ذات ألوان صارخة ، ولكنه أشاح بوجهه عنها ، وهو ينظر في اتجاه الفتاة هامسًا :

- (ماريا) .. (ماريا) ..

فتحت الفتاة عينيها بصعوبة ، وهي تنظر في اتجاهه .. كان من الواضح أنها في حالة إعياء بالغة ، حتى أنها لم تقو على الرد عليه ، وكل ما فعلته أنها أخذت تجاهد في فتح عينيها المتثاقلتين ، فعاد يهمس لها :

- هل الحق بك أى أذى ؟

قالت بصوت واهن :

- لا أدرى .. إننى أشعر بضعف شديد ، ولو أنهم لم يلحقوا بى أذى كبيرًا حتى هذه اللحظة ، فمن المؤكد أنهم سيفعلون ذلك لاحقًا .

قال مهدئًا :

- لا تخافى .. سأعمل على انقاذك من هذا المكان ، على الرغم من أنك خالفت الاتفاق المعقود بيننا ، وجئت إلى هنا . (ماريا) :

- لقد أردت مساعدتك .

وفجأة مرَ بينهما طيف سريع ، لشكل غير واضح المعالم ، متعدد الألوان ، فأدار (ممدوح) وجهه إلى الجهة الأخرى ، حتى لا يتعرض لأى تأثير سحرى ، ناتج عن مرور هذا الطيف ، ثم عاد ينظر إلى الفتاة ، التي قالت له :

- هناك مجموعة مكونة من خمسة عشر رجلًا ، من الرجال المدربين على الأعمال الانتحارية ، من رجال القوات الخاصة ، على مقربة من هذا المعبد ، وعلى استعداد لاقتحامه ، بمجرد تلقى إشارة لاسلكية منى ، لتحرير العالم المصرى وتحريرنا .. لكن المشكلة أنهم جردونى من جهاز اللاسلكى الذى أحمله .. وأصبحنا الآن تحت رحمتهم ورحمة كاهنهم تمامًا .

(ممدوح) :

- لا تينسى .. سأجد الوسيلة لإخراجنا من هنا .

وفجأة رأى (ممدوح) حجرًا ضخماً ، يهوى من سقف المعبد ، نحو القاعدة الرخامية ، التي يتمددان فوقها ، فصرخ :

- احترسى .

ولكن تحذيره جاء بلا فائدة ؛ إذ هوى الحجر فوق جسد الفتاة ليطفيه تمامًا ؛ وأغمض (ممدوح) عينيهِ من قسوة المشهد ، ثم عاد يفتحهما ، وهو ينظر إلى ذراع الفتاة الممدودة أسفل الحجر الضخم بلا حراك ، ولدهشته الشديدة



ثم فجأة انفرجت شفتاها ، لتكشف عن أنياب طويلة حادة ، وكأنها
قد تحولت إلى إحدى الشخصيات ، التي تظهر في أفلام مصاصي
الدماء ..

وجد أصابع يديها تتحرك ، فتنقبض وتنبسط في حركة
متتالية ، جعلته يغمغم في ذهول ..

- مستحيل !!

كان يعلم أن حجراً ضخماً كهذا ، كفيل بتحطيم عظام الفتاة
تماماً ، وتحويلها إلى جثة هامدة ، في لحظة واحدة ، لذا فقد
فغر فاه وهو يسمع ضحكة الفتاة مجلجلة أسفل الحجر
الضخم ، ثم رآها تخلص يدها من قيودها بسهولة ، ثم ترفع
الحجر الضخم عن جسدها بطريقة أسهل ، لتطيح به بعيداً ،
وعلى وجهها ابتسامة غريبة وتحولت بنظراتها إليه ، وهي
محتفظة على وجهها بتلك الابتسامة ..

ثم فجأة انفرجت شفتاها ، لتكشف عن أنياب طويلة حادة ،
وكانها قد تحولت إلى إحدى الشخصيات ، التي تظهر في أفلام
مصاصي الدماء ، واقتربت الفتاة منه بأنيابها ، وقد تبدلت
ابتسامتها إلى تكشيرة مخيفة ، وصرخ (ممدوح) ، وهي
تقترب بأنيابها من عنقه :

- لا .. لا .. ابتعدى عني .

ولكن الأنبيات الحادة ازدادت قرباً من عنقه ، وأصبحت
على وشك أن تنغرس فيه ، دون أن يملك لها دفعا ، وهو مقيد
من يديه وقدميه على هذا النحو ..

وهوت الأنبيات الحادة على عنقه ..
واستعد للموت .

★ ★ ★

أغمض (مدوح) عينيه ، وهو يشعر بحالة من الإعياء البالغ ، ثم عاد يفتحهما ، وهو يظن أنه سيرى تلك الأنياب وقد انغrust في عنقه ، ولكن لدهشته البالغة رأى الفتاة راقدة إلى جواره على المذبج ، على الصورة التي رآها عليها من قبل ، وهي تنظر إليه باستغراب ، ودون أن يبدو أى أثر لذلك الحجر الضخم ، الذى هوى من السقف ، أو لتلك الأنياب الوحشية ، التى كانت أن تغرسها فى عنقه ، وازدادت دهشته عندما وجد تلك القيود ما تزال ملتفة حول يديها وقدميها ، على الرغم من أنه رآها منذ لحظات تتخلص منها ، وهتف قائلاً :

- غير معقول !.. غير معقول !

سألته الفتاة بدهشة :

- لماذا تنظر إلى هكذا ؟ وما هو هذا الشئ غير المعقول ؟

وقال لها (مدوح) ، وهو يتطلع بنظرات ذاهلة :

- لقد كنت منذ قليل .. لقد رأيته وأنت ...

وقالت له الفتاة باستغراب :

- (مدوح) ماذا أصابك ؟

وألقي (مدوح) برأسه على القاعدة الرخامية ، وهو يتطلع إلى السقف ، قائلاً :

- لقد رأيته ترفعين حجراً ضخماً ، هوى عليك من هذا السقف ، ثم رأيته وقد برزت لك أنياب حادة طويلة ، كنت تهمين بغرسها فى عنقي .

وقالت الفتاة بدهشة :

- ما هذه الخزعات ؟ حجر ضخم .. وأنياب .

(مدوح) :

- يبدو أننى تعرضت لألعاب الكاهن السحرية .. إنه يحاول التأثير على عقلى ، فيوهمنى بأشياء غير حقيقية . وفجأة وجد الكاهن ماثلاً أمامه ، وعلى وجهه ابتسامة شيطانية ، قائلاً :

- إن لك عقلاً ذكياً أيها المصرى ، وأرى أنه من الخسارة أن أمره ، وأنا قادر على ذلك لو أردت .. قل لى : أين الأيقونة ؟

قال له (مدوح) بإصرار :

- لن تحصل عليها قبل أن تخلى سبيلى وسبيل (ماريا) ، والعالم المصرى .

الكاهن :

- سأفعل ، ولكن بعد أن أحصل على الأيقونة أولاً .
(ممدوح) :

- وأنا لن أعطيها لك ، قبل أن تغادر الفتاة والعالم المصرى
المعبد ، وأطمئن على وصولهما لمكان آمن .
قال الكاهن مزمجرًا :

- حسنا .. سأجبرك على تقديمها لى ، بل سأجعلك تتسول
لكى أخذها منك .

وقام بعمل بعض الحركات بأصابع يديه ، فاشتعلت النيران
حول المذبح ، الذى يرقد عليه (ممدوح) والفتاة ، وقال
الكاهن بصوت هائل كالرعد :

- هذه النيران حقيقية ، وليست خيالات كما تظن ،
وبإمكانى أن أجعلها تزداد ، لتحرق وتحرق زميلتك ، بإشارة
واحدة من يدي .

ونظر (ممدوح) والفتاة إلى النيران المتوهجة حولهما ،
وقد أخذت تتطاير منها الشرارات فوق رأسيهما ، وأخذ العرق
يتصبب منهما غزيرًا ، حتى صرخت الفتاة قائلة :

- كفى .. كفى .
وبإشارة واحدة من يده خمدت النيران ، ونظر إليها بعينيه
تتألقان كبريق الماس ، قائلاً :

- ما زال لدى المزيد من وسائل اللهو .. إذا أردت أن
أتوقف اطلبى من زميلك أن يكون أكثر تعقلًا ، ويخبرنى بمكان
الأيقونة .

قالت الفتاة ، وهى تتصبب عرقًا :

- أنا أعرف مكان الأيقونة ، وبإمكانى أن أحضرها لك ،
لو تركتني أغادر هذا المعبد .

ضحك الكاهن بسخرية ، وقال :

- يبدو أنك لا تقلين ذكاءً عن زميلك ، يؤسفنى يا آنستى
أنك لست على درجة كافية من الوفاء ، هانتذى تريدن الهرب
من المصيدة ، التى أوقعت نفسك فيها ، تاركة زميلك لمصيره
البائس .

قالت (ماريّا) :

- يمكنك أن تستخدم موهبتك السحرية ، لتعلم إن كنت
أكذب أم لا ، ولكنك لن تستطيع أن تستخلص منى شيئًا عن
المكان الذى أودعت فيه الأيقونة ، لأننى أنا نفسى لا أعرف
هذا المكان ، ودورى هو الحصول عليها ، من الشخص الذى
يحتفظ بها ، ثم إحضارها إليك فى ظرف ثمان وأربعين
ساعة .

ثم استدركت قائلة :

- ولكن بشرط أن تتم بيننا مبادلة الأيقونة ، مقابل الإفراج

عن (ممدوح) والعالم المصرى .

صمت الكاهن قليلاً ، ثم قال :

- وما الضمان لأنك ستلتزمين باتفاقك ، وتحضرين

الأيقونة إلى هنا ؟

أجابته الفتاة قائلة :

- إن لديك ضامناً آخر ، وهو المقدم (ممدوح) نفسه ،

فهو أيضاً يعرف مكان الأيقونة ، ويمكنك أن تجبره على

الاعتراف لك بهذا المكان ، إذا لم أحضرها لك خلال الثمان

والأربعين ساعة المحددة .

الكاهن :

- حسناً .. سأعتمد على كلمتك ، ولكن المبادلة لن تكون

هنا فى المعبد ، بل فى المكان الذى سأحدده لك بالأدغال ،

وحذار أن تخدعيني ، فسوف تتالين عقابى فى أى مكان

تذهبين إليه ، أما عن الأيقونة ، فسوف أستردها فى النهاية ،

سواء أحضرتها أم لم تفعل .

(ماريّا) :

- سترى أننى ألتزم معك باتفاقي ، والآن حرر قيودى ،

ولا تضع الوقت .

الكاهن :

- ليس الآن .. ستفادين المعبد فى جنح الظلام ، ومعك

أحد أعوانى ، ليوصلك إلى حدود الأدغال .. أمامك بضع

ساعات ، تراجعين فيها نفسك ، فإذا كان الأمر منك مجرد

خدعة ، فيتعين عليك أن تتراجعى وتعتزى عنها ، وتتركينى

أتعامل مع زميلك ، أما إن كنت جادة ، فسوف أخلى سبيلك ،

وأبقى زميلك والعالم المصرى رهينة لدى ، حتى تعودى

بالأيقونة .

وكما ظهر فجأة اختفى فجأة ، بعد أن خلف وراءه تلك

السحابة الدخانية ، التى غشيت المكان ، فالتفت إليها

(ممدوح) قائلاً :

- ما هذا الذى قلته ؟

قالت بصلاية :

- كما سمعت .

(ممدوح) :

- أنت تعرفين جيداً أن كلينا لا يعرف مكان الأيقونة .

صاحت فيه قائلة :

- اصمت .. من الممكن أن يكون منصتاً لنا الآن .

(ممدوح) :

- ولكن ...

قاطعته قائلة :

- إننا أسرى لذلك الشيطان ، وقوته تفوق قوتنا بمراحل ..
إنه يستطيع أن يقضى علينا لو أراد كما قال ، بإشارة واحدة
من يده ، إن لم يكن بوساطة زبانيته ووسائل التعذيب التي
يجيدونها ، فعن طريق سحره ، الذي يمكنه أن يسلطه على
عقولنا فيدمرها ، لذا فعلينا أن نبحث عن مخرج من هذا
المصير بأية وسيلة .

قال لها ، وفي عينيه نظرة عتاب :

- تقصدين البحث عن مخرج لك .. فأنت تريدين أن
تستخدمي هذه الخدعة لمغادرة المعبد مضحية بي ، وبالرجل
الذي جننا للبحث عنه .

(ماريا) :

- لا تنس أنني أنا التي أصررت على الحضور معك إلى
المعبد ، وعندما رفضت .. جئت إلى هنا بنفسى ، وأنا أعرف
جيدًا المخاطر المترتبة على ذلك .

(ممدوح) :

- وهذا ما يحيرنى .

(ماريا) :

- اطمئن .. سأعود مرة أخرى .

(ممدوح) :

- إننى لست خائفًا على نفسى ، ولكنى واثق أن ذلك الكاهن
الشرير لو أدرك أنك تخدعينه ، فإنه لن يتورع عن القضاء
على الدكتور (فؤاد) ، وعن القضاء عليك أيضًا ، فلو كنت
تفكرين فى الاستعانة بأولئك الأشخاص ، من رجال القوات
الخاصة ..

أغمضت عينيها وفتحتهما فى حركة سريعة ، لتشير له
بالتوقف عن الخوض فى ذلك الحديث ، قائلة :

- سأعود ومعى الأيقونة ، لأنقذ بها حياتك وحياة الدكتور
(فؤاد) .

صمت (ممدوح) ، وهو ينظر إليها بارتياح ، وعلامات
استفهام كثيرة تدور فى رأسه ..

ومن وراء حاجز زجاجى ، يختفى داخل جدران المعبد ،
كان الكاهن (جوس) يراقبهما ، ويستمع إلى حديثهما ،
وعيناه تلمعان فى الظلام .

وبعد عدة ساعات حضر اثنان من أتباع الكاهن ، ليحلا
وثاق الفتاة ، ويصحباهما بعيدًا عن المذبح ، الذى يرقد عليه
(ممدوح) ، واستقبلها الكاهن (جوس) فى حجرته
الخاصة ، قائلاً :

- والآن أما زلت واثقة من أنك ستأتين بالأيقونة ؟

أجابته بثبات :

- نعم .

عاد الكاهن يسألها :

- وهل مازلت تتذكرين تحذيري لك جيدًا ؟

وأجابته مرة أخرى :

- نعم .. ومازلت أصر على أنني سأحضر لك الأيقونة

السحرية ..

الكاهن :

- حسنًا .. فى مقابل ذلك سأطلق سراحك ، وأنتظر فى

الموعد المحدود .

وقالت (ماريا) :

- لى شرط واحد ، قبل أن أغادر هذا المكان .

الكاهن :

- وما هو ؟

(ماريا) :

- أريد أن أرى العالم المصرى ، وأتأكد من وجوده على

قيد الحياة بنفسى .

صمت الكاهن قليلاً ، قبل أن يقول :

- حسنًا .. لك ما تريدين .

وصفق بيديه مرتين ، فحضر إليه أحد أتباعه ، فقال له

بصوت أمر :

- أحضر السجين .

وغاب الرجل برهة من الوقت ، ثم عاد مصطحبًا الدكتور

(فؤاد) ، وقد قيدت يداه من الخلف ، ومدت (ماريا) يدها

نحوه ، فهتف فيها الكاهن قائلاً :

- ماذا تفعلين ؟

تحولت إليه الفتاة ، وعلى وجهها نفس ملامح الصلابة ،

قائلة :

- أريد أن أتأكد من أنه الدكتور (فؤاد) حقيقة ، وأنت لا

تستخدم سحرك معى ، لتصوّر لى شخصاً آخر ، على أنه العالم

المصرى ، وعلى غير الحقيقة .

وضحك الكاهن بصوت عال ، قائلاً :

- هذا ما قلته من قبل : إنك فتاة ذكية ، وهذا ما يجعلنى

واثقاً من أنك ستلتزمين باتفاقك معى ؛ لأنك تعلمين جيدًا عاقبة

نقض هذا الاتفاق ..

حسنًا يمكنك أن تتأكدى من أنه هو نفسه العالم المصرى ،

وأننى لم أستخدم سحرى معك .

ومدت الفتاة يدها نحو الدكتور (فؤاد) لتتحسّس ملامح

وجهه ، قائلة له :

- أنت الدكتور (فؤاد) ، أستاذ العلوم النووية بجامعة

(القاهرة) أليس كذلك .

أجابها قائلاً :

بلى .

سألته قائلة :

- ما اسمك كاملاً ؟

أجابها :

- (فؤاد عبد السلام) .

التفتت (ماريّا) نحو الكاهن ، قائلة :

- حسناً .. هذا يكفي .. والآن هل تسمح لى بمغادرة ذلك

الوكر ؟

أشار الكاهن إلى تابعه ، ليعود بالكتور فؤاد مرة أخرى من حيث جاء به ، ثم صفق بيديه من جديد ، ليحضر شخص آخر من أعوانه قال له :

- ستصحب الفتاة إلى أطراف الغابة ، وحذار أن يصيبها أى أذى خلال الطريق .

انحنى الرجل أمام الكاهن ، قائلاً :

- أمرك أيها الكاهن العظيم .

وغادرت (ماريّا) المعبد فى صحبة الرجل ، فى حين كان أحد أتباع الكاهن يدخل إلى القاعة ، التى كان (ممدوح) مقيّداً فيها فوق المذبح الرخامى ، واقترب الرجل من (ممدوح) ، حاملاً فى إحدى يديه مشعلًا ، وفى اليد الأخرى صينية صغيرة فوقها زجاجتان ، وقال الرجل وهو يقرب المشعل من وجه (ممدوح) ، بعد أن وضع الصينية إلى جواره ، على القاعدة الرخامية ، بلهجة تهكمية .

- إنك جانع .. أليس كذلك ؟ ؟ مع الأسف ليس لدينا طعام

نقدمه لك ، سوى عصير البرتقال هذا ، فالكاهن أمر بالأتاحل قبودك لأى سبب من الأسباب ، وما دام الأمر كذلك .. فليس لدينا ما نقدمه لك ، لكى نساعدك على البقاء حياً ، وأنت على هذا الوضع ، سوى عصير البرتقال ، نسكبه فى فمك قطرات .. قطرات ، من هذه الزجاجاة .

ورفع الزجاجاة فى يده ، ليقربها من فم (ممدوح) ، ثم عاد فوضعها فى الصينية مرة أخرى ، قائلاً وهو يتناول الزجاجاة الثانية ، وعلى وجهه ابتسامة ساخرة :

- أم أنك تريد بضعة رشقات من مشروبى هذا ؟ إنه مشروب كحولى قوى ، ولا يستطيع أحد غير أتباع الكاهن تناوله ، وهزّ (ممدوح) رأسه قائلاً :

- أنا أستطيع .

ضحك الرجل ضحكة قصيرة ، ثم قال :

- حسناً .. سأجعلك تجرّب ، ولكن إذا شعرت بالتهاب فى حلقك ، ولم تقو على ابتلاعه ، فسوف تحرم أيضاً من عصير البرتقال ، بل سأجبرك على ابتلاع زجاجاة الشراب كاملة ، جزاء غرورك ، فهل مازلت مصراً على تجربته ؟

قال (ممدوح) :

- كل الإصرار .

نزع الرجل سدادة الزجاجاة ، قائلاً :

- حسنا .. لا تقل إننى لم أحذرك .

وسكب كمية من الشراب فى فم (ممدوح) ، وهو يأمل فى أن يسخر من تأثير الشراب عليه ، ولكن (ممدوح) لم يبتلع الشراب ، بل احتجزه فى فمه ، وأخذ يمضضه قليلا ، ثم بصقه بقوة على النيران المتصاعدة من المشعل الذى يحمله الرجل فى يده ..

وأحدثت كمية الكحول القوية فى الشراب أثرها على نيران المشعل ، التى تأججت بقوة ، وارتفعت ألسنتها عاليا ، لتصيب أجزاء متفرقة من جسد الرجل ، الذى صرخ وهو ينظر إلى النيران ، التى أمسكت بجسده ، وقد سقط المشعل منه إلى جوار (ممدوح) ، على المذبح الرخامى ، ووجدتها (ممدوح) فرصة سانحة ، فالرجل مشغول بالحروق التى أصابت جسده ، والمشعل على بعد سنتيمترات من الحبال التى تقيد يديه ، ولا ينقصه سوى أن يعمل على تقريب نيران المشعل من تلك الأربطة ، حتى لو تسبب ذلك فى إصابة جزء من معصمه بالحروق ، فهذا هو السبيل الوحيد أمامه ، للهرب من ذلك الجحيم الأكبر الذى ينتظره ، ولكن كيف يتسنى له أن يفعل ذلك ؟

وأخذ (ممدوح) يحرك مرفقه ، بالقدر الذى تسمح له به حرية الحركة المتاحة أمامه ، لكى يدفع به المشعل الملقى بجواره ، نحو يده المقيدة بالحبال ، مخاطرا فى ذلك بأحد

احتمالين ، إما أن ينجح فى تقريب النيران من قيده ، فيحرق هذه الأربطة ويحرر يده ، ليستخدمها فى تحرير يده الأخرى وقدميه من القيود التى تكبلها ، وإما أن يهوى المشعل من فوق حافة القاعدة الرخامية إلى الأرض بتأثير ، دفع (ممدوح) له بمرفقه ، قبل أن يصل إلى القيد الذى يكبل يده ، وبذلك تكون قد أفلتت منه فرصته الأخيرة للنجاة ، خاصة وأنه قد يتعرض لانتقام الرجل المتألم لحروق جسده ، بعد أن ينتبه لما يحاول أن يفعله ..

وأخذ (ممدوح) يدفع المشعل بكوعه فى رفق وحذر ، حتى أصبح جزء كبير منه على حافة القاعدة الرخامية . وأصبحت دفعته الأخيرة لهذا المشعل هى وحدها الفاصلة بين حرите .. وبين موته .



أخيراً أصبحت النيران على مقربة مليمترات قليلة من القيود ، التي تكبل يد (ممدوح) ، وأصبحت أية دفعة أخرى من مرفقه كفيلة بالإطاحة بالمشعل ، من فوق حافة المذبح ، ليهوى على الأرض ، ولم يجد (ممدوح) بداً من أن يرفع رأسه قليلاً ، عن القاعدة الرخامية ، وينفخ بقوة في نيران المشعل ، لتلامس السنة النيران الحبل الذي يقيد يده ، وأحسن بلسعات خفيفة في معصمه ، ولكنها لم تكن تساوى شيئاً أمام ارتياحه لاحتراق الحبل ، الذي يقيد رسغه ، ثم لم يلبث أن حرّر يده من قيدها ، وأسرع بتحرير يده الأخرى ، ولكن الرجل كان قد انتبه لما يفعله (ممدوح) ، قبل أن يقوم بتحرير قدميه من قيودها ، فاستل خنجرًا من جرابه ، وتقدم نحوه ، وكل ملامح الغضب والقسوة تطل من عينيه محاولاً طعنه ، بعد أن أطفأ النيران من جسده ، ولكن (ممدوح) تناول المشعل ، الذي كان ما يزال في مكانه على حافة المذبح ، ليدفعه في وجه الرجل ، في اللحظة التي هم فيها بطعنه ، وسقط الخنجر من يده ، وقد ازداد صراخه ، وهو

يضع يديه على وجهه ، من شدة الألم ، بعد الحروق التي أصابت وجهه ، في حين قبض عليه (ممدوح) بكلتا يديه ، من خصره ومن ساعده ، ليطيح به من فوق المذبح إلى الأرض ، دافعاً رأسه إلى الأرض الصلبة ، واستغل الإغماءة التي أصابت الرجل ، من جراء اصطدامه بالأرض ، ليحل بقية قيوده ، ثم أسرع يغادر المكان ، بعد أن وضع على وجهه أحد الأقنعة ، التي خلفها بعض أعوان الكاهن ، قبل انصرافهم من الحفل الصاخب ، الذي أقاموه حول هذا المذبح ، حتى لا يتيح لأحد فرصة الكشف عن شخصيته ..

وفي أثناء ذلك ، كان الكاهن (جوس) جالساً أمام مبخرة ، وضعت عليها بعض الجماجم والعظام البشرية ، وتتصاعد منها الأبخرة ، وهو يراقبها بعينين براقيتين ، ويتمتع ببعض الكلمات المبهمة ، واقترب منه أحد أتباعه ، وهو على هذه الحالة ، قائلاً :

- هل تنوى حقاً ، أيها الكاهن العظيم ، أن تسلم العالم المصرى وذلك الشرطى للفتاة ، إذا ما أحضرت لك الأيقونة السحرية ؟

وبدا كأن الكاهن لم يستمع لكلمات تابعة ؛ إذ ظل برهة من الوقت مستغرقاً في ترديد عباراته المبهمة ، وهو يحدّق

فى الأبخرة المتصاعدة أمامه ، ثم لم يلبث أن توقف عن ترديد عباراته ، وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة شيطانية خبيثة ، قائلاً :

- أستطيع أن أعدك وعداً صادقاً ، يا خادمى المخلص (مارجون) ، أن آيأ من هؤلاء الثلاثة لن يبقى على قيد الحياة ، حتى بعد إحضار الأيقونة ، فقد تحدانى ذلك الشرطى وزميلته ، وأنت تعرف جزاء من يتحدى الكاهن (جوس) .. كان يمكننى أن أعيد ذلك العالم المصرى سليماً إلى حكومته ، لو كانوا قد التزموا باتفاقهم معى منذ البداية ، وأعادوا الأيقونة ، دون إرسال ذلك الرجل إلى (ريجونا) ، للقيام ببعض البطولات غير المجدية ، أما وقد خالفوا شروطى ، وحاولوا خداعى ، فإن عالمهم المصرى ، والرجل الذى أرسلوه لإنقاذه ، سيتحولان إلى جثتين هامدتين على يدى ، ولكن بعد أن أسترده الأيقونة أولاً ..

وسأله تابعه قائلاً :

- وماذا ستفعل بشأنهم ؟

عاد الكاهن يحذق فى البخور ، قائلاً :

- سأقدمهما ومعهما الفتاة قرباناً للشيطان ، وستنال أنت

ورفاقك نصيبك من دمانهم .

ومن وراء ستار مخملى ، يغطى أحد جدران الحجرة ، كان (ممدوح) واقفاً ينصت إلى هذا الحديث ، وفجأة نظر الكاهن فى الأبخرة المتصاعدة أمامه ، وقد انقلبت سحنته ، وأصبحت ملامح وجهه مخيفة ، وهو يقول :

- يوجد شخص غريب معنا هنا .

والتفت نحو الستار ، مشيراً إليه بإصبعه ، وهو يقول :

- إنه يتجسس علينا ، من وراء هذا الستار .

وامتدت يد خادم الكاهن سريعاً إلى البندقية الآلية ، الموجودة فى أحد أركان الغرفة ، مصوباً فوهتها فى اتجاه الستار الذى يقف خلفه (ممدوح) ، ولكن (ممدوح) تحرك سريعاً ، من الجهة التى يقف فيها ليثب نحو الرجل فى خفة وسرعة الفهد ، موجهاً ركلة قوية بمقدمة حذائه فى وجهه ، أطاحت به ، ليصطدم بأحد الجدران ، وقد أفلتت البندقية منه ، وحاول الرجل أن يستعيد توازنه ، ولكن (ممدوح) ألقي فى وجهه بالمبخرة الساخنة ، لتغطى أبخرتها جسده ، ثم أسرع بتناول البندقية الآلية من الأرض ، ليسد فوهتها نحو الكاهن ، الذى بدا متماسكاً ، وعلى وجهه تلك الابتسامة الشيطانية ، وهو يقول بصوت كفحيح الأفعى :

- أنت تعرف أن الأسلحة لا تجدى معى ، إنك تتماهى فى

حماقاتك ، وتزيد من حنقى عليك ، وهذا يعرضك لأذى بالغ
أيها المصرى .. أبعد هذا السلاح ، فلن يفيدك بشيء .

(ممدوح) :

- أعتقد أنه سيكون مفيدًا للغاية ، لو أطلقت رصاصاته
على رأسك ، فأنا أعرف جيدًا أنها نقطة ضعفك الوحيدة ،
والوسيلة المثلى للقضاء على شيطان مثلك .

نظر إليه الكاهن فى دهشة لمعرفته بهذه الحقيقة ، وقال
له (ممدوح) بصوت صارم :

- ضع يدك فوق رأسك ، وحذار أن تستخلمها فى تقديم
بعض ألاعيبك السحرية ، وإلا فلن أتردد فى إطلاق الرصاص
نحو رأسك الشيطانى .

وفى تلك اللحظة كان هناك عدد من أتباع الكاهن قد اندفعوا
إلى الغرفة ، إثر سمعاعهم لإطلاق الرصاص ، وما أن رآهم
(ممدوح) ، حتى اندفع فى اتجاه الكاهن ، ليلصق فوهة
بندقيته برأسه قائلاً :

- مرهم بالابتعاد ، وقل لهم : أن يخلو الطريق أمامى .

قال الكاهن بحنق :

- ستندم على فعلتك هذه .

قال (ممدوح) بصوت أمر :

- نفذ ما أقوله لك .

انصاع الكاهن لما طلبه (ممدوح) ، فأمر رجاله
بالانصراف وإفساح الطريق أمام (ممدوح) ، الذى قال :
- والآن ستقودنى إلى المكان ، الذى احتجرت فيه الدكتور
(فؤاد) .

قال له الكاهن محذراً :

- صدقنى .. لن تفلح فى الخروج من هنا حياً بهذه
الوسيلة .. من الأفضل أن تنتظر حتى تحضر زميلتك
الأيقونة ، لتعودوا جميعاً سالمين إلى بلادكم .

قال (ممدوح) ساخراً :

- نعود سالمين ، أم تقدمنا قرابين لشيطانك ؟ .. إننى لا
أثق بك ، كما أننى لا أطيق الانتظار .. هيا تحرك أمامى ،
وتذكر أن فوهة بندقيتى مصوِّبة إلى رأسك ، ومستعدة
للانطلاق فى أية لحظة .

وتقدّم الكاهن أمام (ممدوح) ، يقوده عبر ممرات طويلة
داخل معبده ، إلى أن وصلا إلى أحد الأبواب المغلقة ، حيث
كان يقف أحد أتباع الكاهن ، فأشار له بفتح الباب ، ووجد
(ممدوح) الدكتور (فؤاد) قابلاً فى أحد أركان الغرفة
الحجرية المغلقة ، وقد جلس القرفصاء ، فهتف به :

- لكتور (فؤاد) .. أنت بخير ؟

تطلع إليه الدكتور (فؤاد) قائلاً :

- من أنت ؟

(ممدوح) :

- أنا المقدم (ممدوح عبد الوهاب) ، من إدارة العمليات

الخاصة ، وقد جئت خصيصاً لإنقاذك ، والعودة بك إلى
(القاهرة) .

ونظر الدكتور (فؤاد) إلى الكاهن وتابعه ، ثم إلى

(ممدوح) ، وأغمض عينيه قائلاً بيأس :

- لن تنجح في ذلك .. لن تنجح في الخروج من هذا المكان

أبداً .

ابتسم الكاهن قائلاً : (ممدوح) :

- رأيت .. ذلك الرجل أكثر واقعية منك .. لن تخرج أبداً

من معبد الشيطان بهذه الوسيلة .

عاد (ممدوح) ليهتف به في صرامة :

- اصمت .

ثم نظر إلى الدكتور (فؤاد) ، قائلاً :

- لا تخف يا دكتور (فؤاد) .. سأساعدك على الخروج

من هنا .. اقترب .

ولكن نظرة من عيني الكاهن الماسية جعلت (فؤاد)

يتجمد في مكانه ، وقد ارتسمت على وجهه آيات الرعب ،

وهو يردد قائلاً :

- لا .. لن أستطيع الهرب معك .

وعاد (ممدوح) يلح عليه ... قائلاً :

- قلت لا تخف ، ولا تضع الفرصة .

وفجأة تفجرت أمام (ممدوح) فجوة صغيرة ، انبعثت

فيها نافورة من سائل أحمر يشبه الدماء ، وشتت هذا انتباهه

لحظة كانت كافية لابتعاد الكاهن عن فوهة البندقية المصوبة

إلى رأسه ، متيحاً الفرصة لتابعه لمهاجمة (ممدوح) ،

وضرب الرجل بسلسلة حديدية يد (ممدوح) ، القابضة على

البندقية ، فأطاح بها من يده ، ثم هم بتسديد ضربة أخرى

من سلسلته الحديدية إلى وجهه ، ولكن (ممدوح) قبض على

الطرف الآخر من السلسلة بكلتا يديه ، محاولاً جذب الرجل

في اتجاهه ، وقام الكاهن برسم بعض العلامات في الهواء

بأصابعه ، فظهر سائل لزج أشبه بالمازوت ، على طرف

السلسلة التي يمسك بها (ممدوح) ، مما جعلها تنزلق من

يده ، والتمع وميض النصر في عيني غريمه ، الذي رفع

السلسلة عالياً ، ليضرب بها وجه (ممدوح) ، لكن الأخير

تفادى الضربة الموجهة إليه ، وهو ينتحي جانباً ، ومد يده

يلتقط البندقية من الأرض ، ولكن الكاهن قام برسم تلك
العلامات في الهواء ، فأخذت البندقية تتحرك على الأرض ،
مبتعدة عن متناول أصابعه ..

كان (ممدوح) - في الواقع - يواجه غريمين قويين ..
أحدهما تبدو عليه ملامح الشر والقسوة ، وبنيديه سلسلة
حديدية ، والآخر يمتلك قوة سحرية غامضة ، يصعب
التصدي لها ومواجهتها ، ولكن (ممدوح) نظر في اتجاه
الكاهن ، فوجده يجثو على ركبتيه ، وهو يضع يديه على
أمعائه ، وقد أغمض عينيه ، وظهرت على وجهه ملامح ألم
شديد ، بدا كأنه يعتصره اعتصاراً ، وتمنى أن تكون مظاهر
الألم ، التي تبدو على الكاهن حقيقية ، وأنه يعاني شيئاً ما ،
فإن هذا يتيح له القدرة على مواجهة غريم واحد ، ويبعده
عن أكثر غريميه خطورة ..

وفي اللحظة التي هم فيها التابع بتسديد ضربة أخرى من
سلسلته الحديدية إلى وجه (ممدوح) ، قفز الأخير في الهواء
قفزة بهلوانية ، محيطاً عنق خصمه بكلتا ساقيه ، ثم وثب
بطريقة اكروباتية مرة أخرى على الأرض ، مرتكزاً على
يديه ، وجاذباً رأس الرجل معه إلى أسفل ، وقبل أن يتبين
الرجل حقيقة ما حدث له ، كان (ممدوح) قد لف السلسلة
الحديدية حول رقبته ، ليخنقه بها بشدة ..

ومن الغريب أن الكاهن كان ما يزال جاثياً في مكانه ، وهو
يعانى مظاهر التعب ، التي رآها عليه (ممدوح) ، من قبل
دون أن تكون لديه القدرة على التصرف ..

وسرعان ما تناول (ممدوح) البندقية الآلية جاذباً الدكتور
(فؤاد) من يده ، وهو يستحثه على الهرب معه ، من ذلك
السجن الحجري ..

واعترضهما بعض أعوان الكاهن ، فأطلق (ممدوح)
عليهم الرصاص ، وأخذ يواصل طريقه عبر ممرات مختلفة
تشبه التيه داخل المعبد ، ووجد أمامه باباً حديدياً ضخماً ،
فسارع بفتح مزلاجه ، ودفق إلى ردهة كبيرة متسعة ، وهو
يجر الدكتور (فؤاد) معه جراً ، وحاول عبورها ، لكن باباً
معدنياً ضخماً أغلق في وجهه ، فاستدار محاولاً البحث عن
منفذ آخر ، ولكن باباً آخر أغلق خلفه ..

ووجد (ممدوح) أمامه فجوة صغيرة في أحد الجدران ،
فحاول النفاذ منها ، ولكنه وجد في مواجهته ذلك العملاق ،
ذا الشارب المتدلى حول شفتيه ، والذي يناهز طوله المترين
يعترض طريقه ، وعلى وجهه ابتسامة صفراء ، وقد أمسك
في يده بخنجر مقوَّس ، ذي نصل حاد ، وأطلق الدكتور
(فؤاد) صرخة فزع ، قائلاً :

١١ - طريق الحرية ..

كان لابد أن يدافع (ممدوح) عن نفسه ، مهما كانت القوة التي يواجهها ، فسدد ركلة قوية من مقدمة حذائه إلى بطن العملاق ، ولكنها لم تحدث به أثراً ملموساً ، بل أثارت حنقه عليه ، فرفع خنجره عالياً ، ليحدث به جرحاً سطحياً في صدغ (ممدوح) .

وعاد ليضع مقدمة الخنجر المديبة أسفل فكه ، قائلاً :
- بإمكانى أن أمزقك الآن أجزاء متفرقة بهذا الخنجر ، ولكن على أن أنتظر أوامر الكاهن بشأنك أيها الوغد الحقير .
نظر (ممدوح) خلف العملاق ، قائلاً :

- حسناً .. ها هو ذا سيدك قد جاء .. يمكنك أن تسأله :
انطلت هذه الحيلة على العملاق ، فنظر بحثاً عن الكاهن ، وقد أبعد حد الخنجر عن فك (ممدوح) ، فما كان من الأخير إلا أن دفع جسده بقوة ، تحركها غريزة البقاء إلى الخلف ، دافعاً معه الشخص الذى يقيد حركة يديه من الخلف ، وسمع رأسه ترتطم بالجدار خلفه ، كما أحس بيديه تتراخيان عن ساعديه ، اللذين يشلهما عن الحركة ، فجذب ساعديه بقوة إلى الأمام ، ليحررها من قبضتى خصمه ، ونجح فى ذلك ..

- قلت لك إننا لن ننجح فى الهرب من ذلك المكان الملعون .

بقى (ممدوح) متشبثاً برسغ الدكتور (فؤاد) ، وهو يتقهقر معه إلى الخلف ، وعيناه تراقبان العملاق ، الذى أخذ يتقدم أمامه بخطوات متتدة وواثقة ..

وتخلى (ممدوح) عن رسغ الدكتور (فؤاد) لحظة ، وهو يهم بتصويب بندقيته إلى العملاق ، قائلاً :
- لا تتحرك من مكانك خطوة أخرى ، وإلا صرعتك برصاص بندقيتى على الفور .

لكن ذراعين قويتين أمسكتا به من الخلف ، لتثلا حركته ، فى حين انطلقت ضحكة العملاق فى وحشية ، وهوى بحديدة على مؤخرة البندقية الخشبية فحطمها ، ثم أمسك ماسورتها المعدنية ليلويها إلى أسفل و (ممدوح) ينظر إليه فى ذهول ..

كان يواجه عملاقاً أسطورياً ..
ووحشاً قاتلاً .

★ ★ ★

ثم استدار إليه ، ليقبض على عنقه من الخلف ، وعلى خصره بكل ما أوتى من قوة ، ليجبره على أن ينحني برأسه إلى الأمام ، فى اللحظة التى تحرك فيها العملاق فى اتجاه (مدوح) ، بعد أن تبينت له حقيقة خدعته ، ودفع (مدوح) رأس الرجل فى قوة ، إلى أمعاء العملاق ، لتصطدم به فى اللحظة التى هم فيها بمهاجمته بخنجره ، وعلى الرغم من أن هذه الضربة لم تحدث أثرها الملموس أيضًا ، بالنسبة للعملاق ، إلا أنها أربكته ، وأعاقته قليلًا عن الحركة ، فى حين ترنح الرجل الآخر من أثر الضربة القوية ، التى تلقاها على مؤخرة رأسه ، إثر اصطدامها بالجدار الحجرى ، وهوى على الأرض مغشياً عليه ، بعد اصطدامه ببطن العملاق ، وأتاح هذا لـ (مدوح) أن يلتقط ما تبقى من البندقية المحطمة ، ليهوى بها على رأس العملاق ، الذى هز رأسه ، وكأنه يحاول أن يزيح عنها أى أثر للضربة التى تلقاها ، وعاد (مدوح) يهوى بها على رأسه مرة أخرى ، فترنح قليلًا ، ولكنه بدا متماسكًا ، فاستدار (مدوح) خلفه ، ثم قفز فى الهواء ، مسددًا ركلة قوية إلى ظهره ، من ضربات الكاراتيه ، التى تدرب عليها مستغلًا حالة الترنح التى كان عليها ، ليصدم مقدمة رأسه بالجدار الحجرى ، وجعل



فسدّد ركلة قوية من مقدمة حذائه إلى بطن العملاق ، ولكنها لم تحدث به أثرًا ملموسًا ..

اصطدام رأس العملاق بالجدار الحجري جسده الضخم يزداد
ترنحا ، فوثب (ممدوح) فى الهواء ، مسددا ضربة أشد قوة
بحديدة إلى رأس العملاق من الخلف ، وجاءت هذه الضربة
لتكمل الأثر الذى أحدثته الضربات السابقة ، التى تلقاها ذلك
العملاق على رأسه ، فهوى على الأرض ، وقد انثنى ذراعه
أمام صدره مطلقا شهقة قصيرة ، وعندما أداره (ممدوح)
على ظهره وجده ما زال قابضا على خنجره ، ولكنه كان قد
استقر فى صدره ..

ونظر (ممدوح) حوله فرأى الرجل الآخر وهو يتلوى
على الأرض ، وقد بدأ يفيق من غيبوبته ، فى حين كان
الدكتور (فؤاد) قد اختفى من المكان ، ولم يكن أمامه سوى
أن يحاول الفرار من هذا المكان الآن ، وبأية وسيلة ، ثم يبحث
بعد ذلك عن مخرج لانتقاذ الدكتور (فؤاد) ، فاندفع عبر
الفجوة الموجودة فى الجدار أمامه ، وهو يزحف على قدميه
ويديه ، بأسرع ما يمكنه ، حتى انتهى به الحال إلى ممر أكثر
اتساعا ، فاعتدل واقفا ، وانطلق يركض فيه ..

كان الممر مظنا ومقفرًا ، ولم يلبث أن سمع وقع أقدام
تجرى خلفه ، فانطلق يركض بأقصى ما لديه من قوة
وسرعة ، حتى أحس بأن رثتيه توشكان على الانفجار ، وكان

عليه أن يستمر فى الركض ، أو يقع على الأرض ، فتوقف
قليلا ، وهو يلتقط أنفاسه ، وأرهف السمع فوجد وقع الأقدام
يقتررب ، مما دفعه إلى مواصلة طريقه سيرا على الأقدام ،
وهو يتحسس الجدران الحجرية فى هذا التيه المظلم ، الذى
بدا بلا نهاية ، حتى تحرك الجدار تحت يديه ، ليجد أمامه
بصيصا من الضوء ، فى نهاية الفراغ الذى تخلف عن هذا
الجدار المنهار ، ولكنه خشى أن يتقدم عبر هذا الفراغ ، فيقع
فى شرك آخر من شرك الكاهن ، كذلك المستقع الطينى ،
الذى وجد نفسه فجأة يغوص فيه ، فوقف مترددا لحظة ،
ولكن وقع الأقدام كان يزداد اقترابا .

إنهم يحاولون اللحاق به ، ولو لحقوا به فإن إفلاته مرة
أخرى ، من الشر الذى ينتظره ، سيكون مستحيلا ، فحتى لو
أحضرت (ماريا) الأيقونة السحرية لذلك الكاهن الشرير ،
فإنه قد أصبح واثقا الآن أنه لن يرحمه ، بعد كل ما سببه له
من متاعب ، وكان عليه أن يخاطر ، ولكن مخاطرة
محسوبة ، فجثا على يديه أمام هذا الفراغ ، الذى لا يبذل
ظلمته سوى بصيص من النور ، ومد يده أمامه يتحسس
الأرض ، التى ينوى أن يخطو عليها ، فوجدها حجرية

صلبة ، مثلها مثل الجدران التى تتكون منها حجرات هذا المعبد ..

وفجأة وجد يذا لشبح تبرز فجأة من الظلام ، وتقبض على ساعده ، وتجذبه بقوة إلى داخل الفراغ ..

وشلت المفاجأة تفكير (ممدوح) ، فلم يحاول إبداء أية مقاومة ، بل بقى ينظر فى ذهول من خلال بصيص الضوء الضعيف ، النافذ إلى المكان ، لذلك الشبح ، وهو يعيد الجدار الذى كشف عن هذه الفجوة إلى مكانه ، بعد أن جذبه إلى الداخل ..

وهنا تنبّهت حواس (ممدوح) مرة أخرى ، وهم بمهاجمة ذلك الشبح ، مسدّداً لكمة قوية إلى الجزء الذى رآه يتحرك منه ، لكن الشبح صد ضربته قابضاً على راسه ، وهو يهمس قائلاً :

- لا داعى لهذا .. إننى صديق .

سأله (ممدوح) : قائلاً :

- وما الذى يدعونى إلى تصديق ذلك ؟

أجابه الرجل قائلاً :

- لقد ساعدتك فى التسلل إلى هنا ، والهروب من أعوان

الكاهن ، وسوف أقودك خارج المعبد لتنجو من مطاردتهم لك .

(ممدوح) :

- وما الذى يدعوك إلى هذا ؟

أجابه الرجل قائلاً :

- إننى من أهالى إحدى القرى المحيطة بالأدغال .. لقد أسلمت على يد الشيخ (عبد الله) ، عندما كان يعيش بيننا فى القرية ، ولكن الكاهن وأعوانه يجهلون ذلك ، بل إننى أحوز ثقتهم ، إلى الحد الذى يسمحون لى معه بأن أحضر بنفسى ، عبر أحد الممرات السرية ، إلى هذا المعبد ، لتقديم القرابين ، والجباية التى يفرضونها على الأهالى ، وأنا أعب هذا الدور بأمر زعيم القرية ، لمساعدة الأسرى من الأهالى ورجال القبائل ، الذين يسقطون فى أسر الكاهن وأعوانه ، ويعمل على إحضارهم إلى هنا ، لتعذيبهم وإجراء طقوسه السحرية عليهم ، جزاء تمردهم عليه ، أو عدم تقديم القرابين المطلوبة ، فأسهل لهم طريق الهرب عبر هذا الممر خلسة ، وقد استطعت حتى الآن إنقاذ اثنى عشر رجلاً وامرأة ، بهذه الوسيلة .

(ممدوح) :

- ألم تخش أن يكشف أمرك ، وتعرض لأذى الكاهن وأعوانه ؟

أجابه الرجل :

- لقد نذرت نفسى لهذا العمل ، دون أن أعبا بالمخاطر ، فمساعدة الضعيف هي إحدى تعاليم الشيخ (عبد الله) ، التى رسخت فى نفسى ..

والآن دعنا لا نضيع الوقت ، وهيا بنا لنهرب من هنا ..
تقدم الرجل ، و (ممدوح) فى أثره ، نحو بصيص الضوء المنبعث من نهاية الممر ، وعندما اقتربا من نهايته انطفأ الضوء فجأة ، وسمعا صوت أقدام تتقدم نحوهما فى بطء ، وصوت باب معدنى يُغلق ، تتبعه ثلاث مزاليج معدنية ، تتحرك لتُغلق فى أثره ، وهمس (ممدوح) قائلاً :

- ما هذا ؟

ورد عليه الرجل قائلاً فى قلق :

- إنهم يغلقون الباب المؤدى إلى الخارج ، وهذا تصرف غريب من جانبهم ، لم يحدث من قبل .

سأله (ممدوح) قائلاً :

- ثرى .. هل يعرفون بوجودى معك ؟

أجابه الرجل :

- هذا ليس مستبعداً ، فلا معنى لتصرفهم هذا ، إلا أنهم لا يريدون السماح لى بالخروج عبر هذا الباب المعدنى ، إلا بعد التأكد مما إذا كنت اصطحب شخصاً آخر معى أم لا ..
على كل حال اطمئن ، فأنا أعرف منفذاً آخر للخروج ، وإن كنت أرجو ألا يكونوا قد انتبهوا إليه أيضاً .
ثم استدار قائلاً :

- اتبعنى وحاول ألا تصدر أى صوت ينبى عن وجودنا ..
سيكون من الأفضل أن تخلع حذاءك .

نقذ (ممدوح) ما طلبه منه الرجل ، فخلع حذاءه وسار خلف الرجل خطوة بخطوة ، وكلاهما يمسك يد الآخر ، ويتحسس طريقه فى الظلام ملامساً الجدار ، ومن خلفهما يزداد وقع الأقدام قرباً ، وفجأة أحس (ممدوح) بهم على مقربة منه ، فتوقف عن الحركة ، إلى أن مروا بجانبه ، واستطاع أن يميز هيئة اثنين منهم على الرغم من الظلام الدامس ، فقد وقفا دون حراك ، على بعد ثلاث خطوات منهما ، وكان من الواضح أنهما قد كشفا وجودهما ، خاصة عندما لمح نصال السيوف اللامعة وهى تبرىق فى الظلام :
كانا فى انتظار أن يتحركا خطوة واحدة ، ليطيحا برأسيهما دون تردد ...

وشعر (ممدوح) بيد رفيقه تتحسس راحته ، ليدفع في يده بخنجر صغير ، وأدرك الهدف من إعطائه إياه ..
لقد أصبح عليهما مواجهة هذين الشخصين بأية وسيلة ،
إذا كانا يريدان أن تكتب لهما النجاة ..

ولم يجد (ممدوح) في يديه سوى هذا الخنجر ، والحذاء الذي يحمله تحت إبطه ، وأصبح عليه استخدامهما للنجاة من هذا المأزق ..

وأطاح (ممدوح) بالحذاء أمامه ، لجذب انتباه غريميه ، حيث سقط على الأرض ، على بعد عدة خطوات منهما ، واستجمع قواه للتأهب للعمل ، وعلى الفور تحرك الهيكلان المختلفان في الظلام ، نحو الموقع الذي سقط فيه الحذاء ، فكشفت حركتهما عنهما ، وهنا وثب (ممدوح) تجاه أحد الشبحين ، محيطًا عنقه بساعده ، وهو يسدّ ضربة قوية من خنجره إلى الجانب الأيمن للرجل ، فهوى على الأثر مطلقًا صرخة مدوية ، وتنبيه الآخر لوجود (ممدوح) ، فأخذ يطيح بسيفه في الهواء ، في اتجاهه ، وعمد (ممدوح) إلى الانحناء برأسه إلى أسفل وجانبًا ، كلما لمح ومضة السيف المتحرك في الهواء يلمع في الظلام الدامس ، وكان غريمه يبدو خبيرًا في القتال ، في مثل هذا الظلام ، إذ أن ضرباته

كانت قريبة للغاية من رأس (ممدوح) ، حتى أن إحداها مست شعرة رأسه وأطاحت بخصلات منه ، وحاول القروي مساعدة (ممدوح) ، فهاجم الرجل ذا السيف بطريقة عشوائية ، محيطًا خصره بكلتا يديه ، ليحاول إعاقة عن الحركة ، والتقدم في اتجاه (ممدوح) ، ولكن الرجل وجه ضربة قوية بسيفه إلى ذراع القروي ، بدا أنها قد أحدثت به جرحًا غائرًا ، إذ أطلق على أثرها صرخة مؤلمة ، وهو يضع يده على ذراعه ، وأدرك (ممدوح) أن الرجل سيجهز على القروي ، لو لم يسرع بمواجهته بأية وسيلة ، ولم يكن الخنجر الذي يحمله كافيًا لتحقيق هذا ، خاصة وأن غريمه يمتلك سيفًا بتارًا ، يجيد استخدامه في الظلام ، وتعثرت قدماه في سيف الرجل الآخر ، الذي سقط منه على الأرض ، فسارع بتناوله ، ليصد به ضربة قوية وجهته إليه من غريمه ، وتلاحم السيفان في الظلام ، قد نتج عن تلاحمهما صرير عال ، ثم استجمع (ممدوح) كل قواه ، ليضرب سيف خصمه ضربة قوية بسيفه ، أطاحت به أرضًا .

واندفع الرجل إثر ذلك يفر بعيدًا عن مواجهة (ممدوح) ، بعد أن فقد سلاحه ، في حين تحرك (ممدوح) نحو مصدر الآهات ، الصادرة من القروي ، الذي كان يعاني أشد الألم ،

من الجرح الذي أحدثه به الرجل في ذراعه ، وسأله قائلاً :
- هل نزفت كثيراً ؟

أجابه القروي قائلاً ، وقد خرجت الكلمات من فمه
بصعوبة :

- ليس هذا مهمًا الآن .. دعنا نغادر هذا المكان ، أولاً ،
وبأسرع ما يمكننا فقد انتبهوا إلى وجودنا هنا ، ولا بد أن
الكثيرين منهم سيسعون للحاق بنا .

وقاد الرجل (ممدوح) مرة أخرى ، ألى أن وصلا إلى شق
بين جدارين ، يكاد يكفي لمرور شخص واحد ، إذا ما تحرك
بأحد جانبيه ، وقال القروي لـ (ممدوح) :

- هيا تقدمني عبر هذا الشق .. إنه طريقنا إلى الحرية .
واندفع (ممدوح) عبر الشق الموجود بين الجدارين
بصعوبة ، وقد تمزقت بعض أجزاء من سترته ، نتيجة
احتكاكها بالجدارين الصليبين ، والقروي في أثره ، وبعد
مسيرة ثلاث دقائق وصلا إلى حجر كبير ، يسد فتحة في نهاية
الجدارين ، فعملا على زحزحته من مكانه بصعوبة ليفتحا
أمامهما فجوة صغيرة ، زحفا من خلالها إلى بقعة في
الأدغال .. كانت هي طريقهما إلى الحرية ..

★ ★ ★

١٢ - ساعة المواجهة ..

جلس (ممدوح) داخل الكوخ المعد له ، في القرية
الصغيرة ، التي قاده إليها القروي ، وجلس قبالة زعيم
القرية ، والتف حوله بعض شبابها ، ومن بينهم القروي الذي
ساعده على الهرب من المعبد ، وقال زعيم القرية :

- أنت مصر على العودة لمواجهة الكاهن وأعوانه مرة
أخرى ؟

(ممدوح) :

- نعم فأنا لم أحقق الهدف ، الذي جئت من أجله إلى
(ريجونا) بعد ، وهو إنقاذ الدكتور (فؤاد) ، من أيدي ذلك
الشیطان وأعوانه ، ولا بد لي من العودة إلى الموقع ، الذي
حدده الكاهن لمبادلة العالم المصري بالأيقونة ، والعمل على
إنقاذه ، فأنا واثق أنه لن يدعه حيًا ، حتى بعد الحصول على
الأيقونة .

سأله زعيم القرية :

- وهل تعرف الموقع ، الذي ستتم عنده المبادلة ؟

(ممدوح) :

- مع الأسف لا ، ولكنى سأعمل على معرفة ذلك .
وعلى الفور ، قال القروى الذى ساعده على الهرب :
- أنا أعرف .. لقد سمعته يحدّده للفتاة ، أثناء وجودى فى
المعبد .

قال زعيم القرية :

- حسنا .. سأضع ثلاثين رجلاً ، من أهالى القرية ، تحت
إمرتك ، للذهاب معك ، والعمل على مساعدتك فى مهمتك .
ونظر إليه (ممدوح) بدهشة ، قائلاً :
أنا أشكركم بالطبع ، لإبداء الاستعداد لمساعدتى على هذا
النحو ، ولكنكم تعلمون أن فى هذه المساعدة مخاطرة كبيرة ،
حرصتم على تجنبها لسنوات عديدة ..

قال زعيم القرية :

- لم يعد هناك مجال للخوف بعد اليوم .. كنا نأمل فى تحيّن
الساعة المناسبة ، التى يمكننا فيها أن نقاتل ذلك الكاهن
وأعوانه ، بعيداً عن معبده الشيطانى ، حيث يحتوى بدهاليزه
وممراته السرية ، ولن نجد أفضل من هذه الفرصة
لمواجهته ..

لقد ذقنا الويلات على يد ذلك الشيطان وزبانيته .. تعرضنا
للهب والسلب والقتل والتنكيل على أيديهم ، وكان ذلك مقبولا

من جانبنا فيما مضى ، عندما كنا نعيش حياة وثنية ، أما بعد
أن هدانا الله إلى الإسلام ، على يد الشيخ (عبد الله) ، فقد
قررنا أن نقود بقية الأهالى فى القرى المجاورة ، ورجال
القبائل فى الأدغال ، للتمرد على ذلك الكاهن ومহারبته ،
ولكن فى الوقت واللحظة المناسبة ، والآن حانت ساعة
الجهاد ..

إن الثلاثين رجلاً ، الذين سيصحبونك ، لن يكونوا هم
وحدهم المتصددين للكاهن وأعوانه ، بل إنهم سيكونون فى
الطليعة فقط ، وسيتبعهم جميع أهالى القرى ؛ للقضاء على
معقل الشر ، الذى يمثله ذلك الشيطان (جوس) .
(ممدوح) :

- ألا تدعون ذلك للسلطة الحاكمة فى (ريجونا) ؟ .. إنها
مهمة تحتاج إلى رجال أمن مدربين ، ولا يقوى عليها الأهالى
البسطاء .

رد عليه زعيم القرية ، قائلاً :

- نحن لا نثق برجال السلطة الحاكمة ، فهم لا يقلون شراً
عن الكاهن وأعوانه ، كما أننا لم نضع الأشهر السابقة
هباءً .. لقد دربنا على حمل السلاح ، ولدينا مخازن سرية
هنا ، نحفظ فيها بذلك السلاح ، الذى أشريناه بأموالنا ، من
أجل هذا الهدف .

(ممدوح) :

- يبدو أنكم أعددتكم للأمر عدته ، وإن كنت أرجو ألا يؤدي هذا الذي تنوون القيام به ، إلى ارتكاب أى خطأ ، يؤدي إلى الحاق الأذى بالكتور (فواد) ، أثناء عملية المباللة .

قال زعيم القرية :

- تأكد أننا سنحرص على ذلك ، ولذا سنجعلك أنت تقودنا فى ساعة الصفر .

ونظر إليه (ممدوح) بدهشة ، قائلاً :

- أنا ؟

ابتسم زعيم القرية قائلاً :

- نعم .. نحن كما ترى قرويون بسطاء ، وأنت لديك الخبرة الكافية فى أمور كهذه .. إننا نهدف إلى تخلص هذه المنطقة من سلطان الكاهن وأعوانه ، ويهمنا ألا تقع تلك الأيقونة السحرية فى يده بأية وسيلة ، حتى لا تزيد من قوته السحرية ، فبدونها يضعف الكاهن تدريجياً .. وحسب ما يتردد حوله هنا ، فإنه بدون الأيقونة تكون ممارسة الكاهن لسحره على حساب قدراته الجسمانية ، التى تنزلق إلى حالة من الضعف والوهن ، قد تؤدي به إلى الموت ، إذا ما تمادى فى قدراته السحرية ، فبدون الأيقونة إما أن يتوقف عن ممارسته للسحر تماماً ، وفى هذه الحالة يفقد تميزه حتى أمام

أعوانه ، الذين يخلصون له خوفاً من سحره ، وإما أن يستمر فى ممارسة هذا السحر معرضاً نفسه لأخطار جسمانية ، قد تنتهى به إلى الموت ، وهذا هو سبب حرصه على استرداد هذه الأيقونة بأى ثمن .

(ممدوح) :

- هذا يفسر حالة الإعياء والألم الشديدين ، اللذين ظهرا على وجهه ، عندما أراد أن يسلط على ألعابه السحرية فى معبده ، قبل أن أسعى للهرب .

زعيم القرية :

- نعم إنه يضعف تدريجياً فى كل مرة ، يؤتى فيها عملاً من أعمال السحر ، بدون الأيقونة ، فضلاً عن أن قدراته السحرية نفسها تضمحل ، ولكن تبقى جذور الشر المحيطة به ، تمثل خطراً على المنطقة بأسرها ، والتى تتمثل فى أعوانه ، الذين يدينون له بالإخلاص ، وينشرون الرعب والشرور بين الأهالى ، لذا سنعمل معك على عدم وقوع الأيقونة الصفراء فى يد الكاهن مرة أخرى ، وفى القضاء عليه وعلى أعوانه .

(ممدوح) :

- وأنا سأشرح لكم ما يتعين علينا عمله .
وبدأ يشرح خطته .

★ ★ ★

فى الموعد المحدود للمبادلة ، كان (ممدوح) وثلاثة عشر رجلاً من أهالى القرية ، قد اتخذوا مواقعهم ، مختبئين فى المنطقة الدغلية الكثيفة ، المحيطة بالمكان ، وقد استقر كل منهم بين فروع الأشجار المتشابكة ، وبين الحشائش الكثيفة العالية ومعه سلاحه ، ثم ظهرت (ماريا) ، وبصحبته شخصان ، ومعها صندوق من القطيفة الزرقاء ، وعلى مسافة عشرة أمتار منها ظهر الكاهن ، وبصحبته أربعة من أعوانه ، وشخصان تغطى وجهيهما الأقنعة السوداء ، وهتفت الفتاة قائلة للكاهن ، وهى ترفع علبة القطيفة عالياً :

- هأنذا قد وفيت بوعدى معك ، وأحضرت لك الأيقونة .
قال الكاهن ، وهو يضع يديه على كتفى الرجلين ، الذين يخفى وجهاهما تحت الأقنعة السوداء :

- وأنا أيضاً أوفيت بوعدى ، وأحضرت لك المصريين .
قالت ، وهى تنظر إلى الرجلين المقنعين بشك :
- حسناً .. اكشف وجهيهما أولاً :

نزع الكاهن القناعين عن وجهى الرجلين ، وهو يحدج الفتاة بنظراته قائلاً :
- ها هما .

واندهش (ممدوح) لقناعة الفتاة بذلك ، فقد كان وجهها الرجلين يختلفان عن الدكتور (فؤاد) وعنه هو بالطبع ، واستنتج من ذلك أنه عمد إلى التأثير عليها بسحره ، لإفهامها أن هذين الشخصين هما (ممدوح) والدكتور (فؤاد) ..
وقال لها الكاهن ، وهو ما يزال واقفاً فى موقعه :
- والآن دعينى أرى الأيقونة فى يدك .

فتحت الفتاة علبة القطيفة ، وهى تتناول منها الأيقونة ، لتلوح بها أمام الكاهن الذى التمعت عيناه ، وهو ينظر إلى الأيقونة ، وقالت :

- ها هى ذى .. والآن دع الرجلين يتقدمان فى اتجاهى ، فى نفس اللحظة التى سأرسل لك فيها الأيقونة مع زميلى .
وأشار لها الكاهن بالموافقة ، فترك الرجلين يتقدمان نحو (ماريا) وزميلها فى حين تحرك زميلها الآخر حاملاً الأيقونة ، فى اتجاه الكاهن .

وفجأة هتف (ممدوح) من بين الأشجار :

- (ماريا) .. لا تسلميه الأيقونة .. إنه يخدعكم بسحره فالرجلان من أعوانه .

وتحوّل انتباه الجميع نحو مصدر الصوت ، فى حين اكتسى

وجه الكاهن بملامح الغضب ، وحذقت (ماريا) جيدًا في
الرجلين القائمين نحوها ، وهى تصيح قائلة :

- هذا حقيقى .. إنهما ليسا الدكتور (فؤاد) ، ولا المقدم
(ممدوح) .

وقبل أن ينتبه الرجل ، الذى يحمل الأيقونة ، لما حدث ،
كان أحد الرجلين المزيفين قد أظهر أنبويًا صغيرا بين شفتيه ،
كان يخفيه فى فمه ، ونفخ فيه بقوة ، ليخرج منه سهم رفيع ،
فى حجم الإبرة الصغيرة ، ولكنه ملوث بسم فتاك ، ليستقر
فى عنق الرجل ، فيصرعه على الفور ، فى حين اندفع
الشخص الآخر ليتناول الأيقونة الملقاة على الأرض وأخرجت
(ماريا) وزميلها مسدسيهما ، حيث أطلقت رصاصة سريعة
نحو الرجل ، الذى حاول التقاط الأيقونة من على الأرض ،
فأردته صريعا ، فى حين اندفع زميلها ، وهو يصوب رصاص
مسدسه نحو الرجل الآخر ؛ لاسترداد الأيقونة ، ولكن
رصاصة جاءت من مكان مجهول أردته قتيلا ، قبل أن ينجح
فى الوصول إليها ، واندفع الشخص الآخر لالتقاط الأيقونة
سريعا ، راكضا بها فى اتجاه الكاهن ، ولكن سرعان ما ظهر
عدد من رجال القوات الخاصة ، فى المكان ، لمساندة
(ماريا) ، ولم يحدث ذلك أى أثر على وجه الكاهن ، الذى
ارتسمت على شفتيه تلك الابتسامة الخبيثة ، وهو يهتف
قائلا :

- كنت أتوقع ذلك ، وأشار بيديه عدة إشارات ، ظهر على
أثرها عدد من رجاله أيضا ، مدججين بالسلاح ، لتحدث
مواجهة بينه وبين (ماريا) ، ورجال القوات الخاصة ،
الذين جاءوا لمساعدتها فى أداء مهمتها ..

ولكن ما لم يتوقعه الكاهن هو ظهور أولئك الرجال من
الأهالى ، الذين يقودهم (ممدوح) ، للتدخل فى المعركة ..
وبرصاصة محكمة ، من مسدس (ممدوح) ، أطاح
بالأيقونة من يد الرجل الذى كان يحملها إلى الكاهن فاستشاط
الكاهن غضبا ، وهو يأمر أعوانه بإحضارها ، ولكن الأهالى
حاولوا بينهم وبين ذلك ، فى حين ركض (ممدوح) سريعا ،
ليتناول الأيقونة من فوق الحشائش ، قبل أن تبلغها يد
الكاهن ، ثم ألقى بها وسط كومة من فروع وأوراق الأشجار ،
وأشعل فيها النيران .

وأطلق الكاهن صرخة مدوية ، وهو يراه يفعل ذلك ،
قائلا :

- لا .. لا تفعل ذلك .. إنك تقضى على .

ولكن (ممدوح) وقف يراقب الأيقونة ، وهى تذوب
تدرجيا بين النيران ، لتتحول إلى مادة ترابية حمراء ،
قائلا :

- إننى أقضى على الشر ، الذى زرعته فى هذا المكان .
واندفع الكاهن نحو (ممدوح) ، ووجهه ينطق بكل
أمارات الحقد والحقد ، غير عابئ بالمعارك التى تدور
حوله ، قائلاً بانفعال :

- أنا الذى سأقضى عليك .. سأقضى عليك حتى لو كنت
أستنفد بذلك آخر قدراتى السحرية .

وقام بعمل تلك الحركات بأصابع يديه ، وهو يلوح بها فى
الهواء ، وعينيه مسلطة على النيران التى أحرقت الأيقونة ،
فارتفعت ألسنة النيران أمام (ممدوح) لتبدو أمامه فى صورة
مارد نارى غير محدود الملامح ، وامتد لسانان من اللهب ،
على شكل ذراعى المارد ، وهى تسعى لتبلغ جسد
(ممدوح) ، الذى تراجع خطوتين إلى الوراء ، ولكنها
استمرت فى الزحف نحوه ، وجثا (ممدوح) على إحدى
ركبتيه ، ليتبين وجه الكاهن من خلف ذلك المارد النارى ،
الذى هياه له بسحره ، وسرعان ما أطلق رصاصة محكمة
التصويب لتستقر فى رأس الكاهن ..

وانطلقت صرخة لم يسمع بها (ممدوح) من قبل طوال
حياته ، من الكاهن الذى تهاوى على الأرض صريعاً ، وقد

تحول جسده إلى زرقاة كاملة ، فى حين اختفى المارد النارى
فور موته ، ولم يعد له وجود ..

والتف الأهالى حول (ممدوح) مهللين ، فقد أنقذهم من
طاغية الشر ، الذى ظل يحكم هذه المنطقة لفترة طويلة ، ولم
يعد للكاهن وجود ، لكن (ممدوح) بدا منشغلاً عنهم ، وهو
يتساءل قائلاً :

- أين (ماريا) ؟

قال أحدهم :

- لقد اختفت هى ومن معها من المكان ، ولكننا حسنا
المعركة ، فقد قضينا على عدد من أعوان الكاهن ، وأسروا
البعض الآخر .
(ممدوح) :

- ولكن الدكتور (فؤاد) ما يزال سجيناً فى ذلك المعبد ،
وعلى أن أعمل على إنقاذه .

واندفع يركض فى اتجاه المعبد ، وخلفه بعض الأهالى ،
فى حين عاد البعض الآخر إلى القرية ، ومعهم الأسرى من
أعوان الكاهن ، فالمعركة لم تنته ..
لم تنته بعد .

١٣ - لعبة الأشرار ..

وصل (ممدوح) إلى المعبد ليجده محاطًا بعشرات من رجال القوات الخاصة ، في حين كان هناك عشرات آخرون قد نجحوا في اقتحامه ، لتدور معركة حامية الوطيس ، بين رجال الكوماندوز وأعوان الكاهن ، وقال (ممدوح) وهو يرى ذلك المشهد :

- يبدو أن (ماريا) كانت قد أعدت للأمر عدته ، وكل ما أخشاه هو أن يتعرض الدكتور (فؤاد) للخطر ، في أثناء التصارع بين هذين الفريقين المتحاربين .

وكان زعيم القرية رابضًا بين الأشجار الكثيفة المتشابكة ، المحيطة بالكهف المؤدى إلى المعبد ، إلى جوار (ممدوح) ، ومعهما ذلك القروى ، الذى ساعده على الهرب من المعبد ، وقال له زعيم القرية :

- هل تريد أن نعلن عن وجودنا بدورنا ، فى هذه المعركة ؟

(ممدوح) :

- كلا .. ليس الآن .. بل أريد وسيلة للتسلل داخل المعبد ، دون أن أضطر إلى المرور أمام هؤلاء الجنود .

همس القروى فى أذنه ، قائلاً :

- أنا أعرف الوسيلة ، التى تجعلك تتسلل إلى هناك .
(ممدوح) :

- حقًا .

ابتسم القروى ، قائلاً :

- هل نسيت أننى أنا الذى ساعدتك على الهرب ، عبر ممراته السرية ؟ إننى أستطيع أن أقودك أيضًا إلى المكان ، الذى يسجنون فيه العالم المصرى ، ما لم يكن أحدهم قد وصل إليه قبلنا .

هتف (ممدوح) ، قائلاً :

- إذن فيم انتظارنا .. دعنا لا نضيع الوقت .

ونجح مع رفيقه فى التسلل داخل المعبد مرة أخرى ، عبر تيه الممرات السرية ، وأشار له القروى على مجموعة من الغرف الحجرية المتلاحقة ، قائلاً :

- كان العالم المصرى مسجونًا فى إحدى هذه الحجرات .
اتجه (ممدوح) نحو إحداها ، قائلاً :

- إنها هذه الحجرة ، فقد جاء بى الكاهن إليها من قبل ، حيث كان الدكتور (فؤاد) مسجونًا ، ولكن ما إن وصلا إلى الحجرة المطلوبة ، حتى وجدا ثلاثة من أعوان الكاهن يسبقونهم إليها ، شاهرين أسلحتهم ، وقال أحدهم وهو يفتح باب الحجرة بمفاتيح معه :

- لا تدعوه يفلت من أيديكم .. إنه وسيلتنا الوحيدة

للنجاة ، فلن يجروا أحدهم على التصدي لنا ، طالما نحفظ بهذا الرجل .

ولكن (ممدوح) شهر سلاحه في وجوههم ، قائلاً :

- عفوا أيها السادة ، فأنا سأتصدى لكم .

وقبل أن تنطلق رصاصات أسلحتهم ، كان (ممدوح) قد أرداهم جميعاً قتلى في الحال ، بثلاث رصاصات سريعة ودقيقة التصويب ، ثم دخل إلى الحجرة ، ليجد الدكتور (فؤاد) في حالة شديدة من الإعياء ، وقد جلس في أحد أركانها ، فساعده على النهوض قائلاً :

- دكتور (فؤاد) هل تقوى على السير ؟

نظر إليه الدكتور (فؤاد) بعينين مرهقتين ، قائلاً :

- أنت مرة أخرى .

(ممدوح) :

- نعم .. وهذه المرة ستهرب معي خارج هذا المعبد .

قال له الدكتور (فؤاد) ، وقد بدت على ملامحه سمات اليأس :

- هل أنت واثق أننا سننجح هذه المرة ؟

(ممدوح) :

- نعم .. والآن هل أنت قادر على السير معي ؟

قال الرجل ، وقد عادت إلى وجهه ملامح الأمل والتفاؤل :

- نعم .

(ممدوح) :

- إذن .. هيا بنا .

وانطلق الثلاثة عبر الممرات نفسها ليفادروا المعبد ، ولكن ما إن خطت أقدامهم إلى الخارج ، حتى وجدوا أنفسهم محاطين برجال القوات الخاصة من كل جانب ، وقد توسطتهم (ماريا) ، التي ابتسمت قائلة :

- شكراً لك يا سيادة المقدم ، فقد فشل رجالنا في العثور على مكان الدكتور (فؤاد) ..

مهمتك انتهت هنا .

سألها (ممدوح) :

- ماذا تعنين ؟

عقدت (ماريا) ذراعها أمام صدرها ، وهي تتقدم نحوه قائلة :

- أعنى أن الدكتور (فؤاد) قد أصبح من اختصاصنا الآن .

ابتسم (ممدوح) بسخرية ، قائلاً :

- فهمت .. لقد كان كل هدفك ، من مشاركتي هذه العملية ، هو الوصول إلى الدكتور (فؤاد) .. أليس كذلك ؟

(ماريا) :

- تماماً .

(ممدوح) :

- ثم أسره لحساب النظام الحاكم هنا .. أى بدلًا من أن يكون سجينًا لدى الكاهن ، يصبح سجينًا لدى الجنرال (خوزيه) .

قالت (ماريا) باستخفاف :

- لماذا تستخدم هذه العبارات ؟. أسيرًا سجينًا .. إنه سينضم إلى مجموعة العلماء العاملين في هيئة العلوم العسكرية ، التابعة للجنرال (خوزيه) ، وسيسهم بأبحاثه وخبراته في تصنيع عدد من الصواريخ ، المحملة برءوس نووية ، وفي مقابل ذلك ستوفر له كل أسباب الرفاهية والحياة الرغدة ، ولكن بالطبع لن يكون مسموحًا له بمغادرة (ريجونا) ، بل لن يكون مسموحًا له بالابتعاد عن مناطق معينة ..

لقد كان هدفنا هو الوصول إلى الدكتور (فواد) حيًا والمحافظة عليه سليماً ، قبل أن يقتله الكاهن ، لنضمه إلى هيئتنا العلمية ، وتضمنت خطتنا أيضاً الخلاص من الكاهن وأعوانه ، بعد أن نلصق به تهمة القضاء على العالم المصرى ، وعليك أنت أيضاً .

قال (ممدوح) ، وهو مستمر فى سخريته :

- هل كنتم تنوون ضمى أنا أيضاً إلى هيئتكم العلمية الموقرة ؟

قالت (ماريا) مبتسمة :

- بل إلى جهازنا الأمنى لو أردت ، فرجل له مثل خبراتك ، سيكون مفيداً لنا بلا شك ، والجنرال (خوزيه) بحاجة لكل رجل ذى كفاءة .

(ممدوح) :

- وإذا رفضت .

(ماريا) :

- لا شيء .. سنقتلك فقط ، ثم نعيدك فى تابوت إلى بلدك ، ونحن نعلن تعازينا وأسفنا ؛ لأننا لم ننجح فى إنقاذك قبل أن يقضى الكاهن وأعوانه عليك ، أما عن الدكتور (فواد) فسنقول إننا لم نعثر له على أثر ، وأن استجوابنا لأعوان الكاهن ، الذين تم أسرهم ، لم يسفر عن تحديد مكانه ، وعمّا إذا كان حيًّا أو ميتًا .

(ممدوح) :

- خطة محكمة .. لقد أردتم منذ البداية أن يحمل عنكم الكاهن وأعوانه كل أوزار الجنرال (خوزيه) وأوزاركم .

(ماريا) :

- هذا ما جعلنا نحجم عن مهاجمة الكاهن وأعوانه حتى الآن ، فقد كان من السهل التخلص من بعض الأشخاص غير المرغوب فيهم ، وإلصاق تهمة القضاء عليهم إلى الكاهن وزبانيته ، دون توجيه لوم إلى الحكومة والنظام الحاكم ، وما دام ذلك الكاهن الشرير لديه رصيد لا بأس به من الشر

والجرائم ، فلا بأس من استغلاله ، وإضافة بعض الأعمال
الضرورية الأخرى ، التى ننفذها لحساب الجنرال
(خوزيه) ، إلى رصيده ، ولكن بالنسبة لوجود الدكتور
(فؤاد) فالأمر أصبح يحتم ضرورة التصدى للكاهن ،
واستخلاص الدكتور (فؤاد) من بين يديه بأية وسيلة ، كما
أن الأوان قد آن للتخلص من نفوذه هنا .
(ممدوح) :

- لقد أيقنت أن لك دورًا خفيًا فى هذه اللعبة ، عندما
وجدتك تتحدثين بثقة عن إعادة الأيقونة ، ثم عندما رأيتك
تلوحين بها أمام الكاهن ، الذى بدا من وميض عينيه أنه
تعرفها ، وأنها الأيقونة الحقيقية ، وليست مجرد أيقونة
زائفة ، وهذا يعنى أن أحد أعوانك هو الذى استولى على هذه
الأيقونة ، من السفارة المصرية ليلة اختفائها ، وأنه احتفظ
بها فى مكان ما ، لحساب الجنرال (خوزيه) .
(ماريا) :

- تمامًا .. كان الهدف فى البداية هو مساومة الكاهن ،
للعمل لحساب الجنرال (خوزيه) ، فى مقابل الأيقونة ،
ولكننا لم نكن متأكدين من إخلاصه للجنرال ، وأنه من الممكن
أن يعمل على تحديه واستغلال نفوذه فى الأدغال ، والمنطقة

المحيطة بها ضده ، بعد استرداد الأيقونة ، خاصة وأن الكاهن
كان يكره أن يخدعه أو يتحداه أحد ، وعندما قام أعوان الكاهن
باختطاف الدكتور (فؤاد) قررنا مساعدتك فى التحرى عنه ،
والتوصل إليه ، ثم اللعب بالأيقونة السحرية التى فى حوزتنا ،
كورقة أخيرة ، فى حالة الفشل فى تهريب الدكتور (فؤاد)
من ذلك المعبد .. والآن ما قولك ؟ .. أنت موافق على
الاتضمام إلينا ، أم تفضل العودة إلى بلادك فى تابوت ؟
ابتسم (ممدوح) ، قائلاً :

- وهل يحتمل الأمر التفكير .. إننى موافق بالطبع ، فأنا
أكره التوابيت ؟

ابتسمت (ماريا) قائلة :
- هذا حسن ، فأنا أفضل ذلك ؛ لأننى معجبة بك بالفعل ،
وأتمنى أن نعمل معًا .

ولكن الدكتور (فؤاد) قال بانفعال :
- أما أنا فأرفض العمل معكم ، مهما كان الأمر ، حتى لو
أدى الأمر لموتى .

ولكن (ماريا) قالت إليه بحزم :
- أنت شخص ثمين لدينا ياكتور (فؤاد) ولن نسلمك
للموت بهذه السهولة ، بعد كل المتاعب التى تجشمناها فى
سبيل الوصول إليك ، ولكن لدينا وسائل أخرى ؛ لإجبارك على
العمل معنا .

ونظرت إلى قائد القوات الخاصة قائلة :

- والآن هيا .. دعنا نرحل من هنا .

سألها (ممدوح) :

- هل أستطيع أن أخزن سيجارة ؟

ابتسمت قائلة :

- بالطبع يا عزيزي .

وتناول (ممدوح) عليه سجائره ، التي أسرع أحد رجال

القوات الخاصة بتناولها منه ، وهو يفحصها بعناية ، ثم

أعادها إليه ، بعد أن تأكد من خلوها مما يريب ، وابتسم له

(ممدوح) قائلاً :

- هل تريد سيجارة ؟

ولكن الرجل قال بصرامة ، وقد شعر بشيء من الضيق

لابتسامته الساخرة :

- كلا .. ولكن أسرع الخطأ ، فنحن نريد مغادرة هذا المكان

خلال ساعة واحدة .

أشعل (ممدوح) سيجارته ، ثم أخذ منها نفساً واحداً ،

ووضعها بين أصابعه ، المرفوعة إلى أعلى فانطلق منها

دخان أزرق ، في خط عمودي ، ارتفع إلى أعلى بسرعة ، فقال

الجندى الذى يتبعه ، وهو ينظر إلى دخان السيجارة فى

دهشة :

- دخان سيجارتك غريب للغاية .

قال له (ممدوح) ، وهو ما يزال محتفظاً بابتسامته :

- بالطبع .. فهو ليس مجرد دخان سيجارة عادية إنها

إشارة متفق عليها .

ازدانت دهشة الجندى ، وهو يردد قائلاً :

- إشارة .

(ممدوح) :

- نعم .. انظر فوق رأسك .

نظر الجندى إلى أعلى ، ليرى عشرات الرعوس تطل عليه

من بين الأشجار ، وعشرات الأسلحة المصوبة إليه وإلى

زملائه من كل صوب ، ومن كل جانب ، وقالت (ماريا) :

- ما هذا ؟

(ممدوح) :

- إنهم الأهالى البسطاء ، ممن لم يضعهم الجنرال

(خوزيه) فى حسابه ، وهو يضع خطته ، وهم لن يسمحوا

لكم بمغادرة هذا المكان ، بأى حال من الأحوال ، ومعكم

الكتور (فؤاد) أسيراً .

وعلى الفور ظهر من بين الأشجار ، من كل جانب ، المزيد

من أهالى القرى ورجال القبائل ، ليقطعوا عليهم الطريق من

الأمام والخلف ، ومن فوق رعوسهم بين الأشجار الكثيفة ،

وتحت أقدامهم بين الحشائش العالية ..

كان عددهم يقدر بالمئات ، وهم مزودون بجميع أنواع الأسلحة ، بدءًا من المدى إلى المدافع الآلية ..

وقال (ممدوح) :

- كما قلت من قبل : فإبنى لم أثق بك وبرجالك ، واعتمدت على الغضب المكتوم فى صدر هؤلاء الأهالى ، ومن البسطاء الساخطين على الكاهن وأعوانه ، وعلى الجنرال (خوزيه) وعليك ، لكل ما ألحقتموه بهم من أذى ومتاعب ، لمساعدتى فى مهمتى ..

والآن الخيار لك ولرجالك .. إما أن تخوضوا حربًا غير متكافئة ، مع هؤلاء الثائرين ، خاصة بعد أن تناقص عدد رجالك ، من جراء قتالهم مع أعوان الكاهن ، وإما أن تتسحبى أنت ورجالك فى هدوء ، وسوف أعمل على إقناعهم بترككم لتعودوا سالمين ، ويمكنك أن تخرعنى أنت هؤلاء الأشخاص قصة ما للجنرال (خوزيه) تخبريه بها أنكم لم تنجحوا فى الوصول إلى الدكتور (فؤاد) قبل موته ، وأن الكاهن وأعوانه قد قضاوا عليه وعلى قبل أن تقتلوه ، وسيعد الخلاص منه عذرا مخففا لك أمام الجنرال .. قد ينتهى الأمر بفصلك من العمل ، ربما توجيه بعض اللوم على إخفاقك فى تحقيق النجاح الكامل لمهمتك ، ولكنه على كل حال سيكون أفضل من الموت على أيدي هؤلاء الثائرين .

وهمس لها قائد مجموعة الجنود التى تصاحبها ، قائلاً :

- إننى أرى أن هذا هو الرأى الأصوب ، فلن نستطيع التصدى لكل هؤلاء الرجال .

قالت (ماريا) ، وهى تهز رأسها :

- حسنا .. إننى أعترف بالهزيمة وأريد الانسحاب .

وأطلق (ممدوح) إشارة معينة بيده ، فأفسح الرجال المسلحون لها ولمن معها الطريق ، بعد أن طلبوا منه إلقاء أسلحتهم ، وواصلت (ماريا) ، ورجال القوات الخاصة طريقهم ، إلى حيث توجد السيارات ، التى تنتظرهم لتقلهم إلى العاصمة ، فى حين عاد (ممدوح) والدكتور (فؤاد) إلى القرية التى وضع فيها خطته ، وبمساعدة بعض أهالى القرية تمكن (ممدوح) من عبور الحدود ، إلى إحدى دول أمريكا اللاتينية المجاورة ، وبصحبة الدكتور (فؤاد) ، ومن هناك استقل الطائرة العائدة به إلى (القاهرة) ، بعد أن نجح فى تنفيذ مهمته ..

واستعاد (ممدوح) خلال جلوسه فى الطائرة تلك الأحداث الأخيرة ، التى مرت به خلال مغامرته فى (ريجونا) ، وهو يتساءل قائلاً :

- ثرى أية قوة سحرية تلك ، التى كان يمتلكها ذلك الكاهن ؟ .. وهل كانت قوة حقيقية أم مجرد خداع بصرى ؟ ثم أغمض عينيه ، قائلاً :

- على كل حال .. فأنا أعتقد أنى لن أكون مستعدًا لرؤية

أية ألعاب سحرية أخرى ، لعدة سنوات طويلة قادمة ، سواء
فى السيرك أو عبر شاشة التلفزيون ، بعد كل ما رأيته من
ذلك الكاهن فى (ريجونا) .
قالها وابتسم ، وأغلق عينيه ..
ونام .



[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع : ٣٦٢٠

المطبعة العربية الحديثة
٨ شارع ٤٧ بالمنطقة الصناعية بالعاصمة
القاهرة — تليفون : ٨٢٦٢٨٠

المؤلف



١. شريف شوقي

الأيقونة الصفراء

وتلاحم السيفان في الظلام ، وقد نتج عن
تلاحمهما ضريحاً عالياً ، ثم استجمع (مدوح) كل
قواه ؛ ليضرب سيف خصمه ضربة قوية بسيطة ،
أطاحت به أرضاً .

إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩٨)
سلسلة روايات
بوليسية للشباب
من الخيال العلمي

الملف السري

العدد القادم



التمن في
مصر
١٠٠
وما يعادله
بالدولار
الأمريكي
في سائر
الدول
العربية
والعالم